حديث

حقائق وفضل الإمامة والإمام

عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وهو يشمل معارف كريمة

عن تعريف الإمامة والإمام وما لهما من الشأن الكريم من الله في عباده

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا الأكرم

محمد وآله الطيبين الطاهرين

https://www.alanbare.com/8/8.mp3

المحاضرة

للشيخ الأنباري

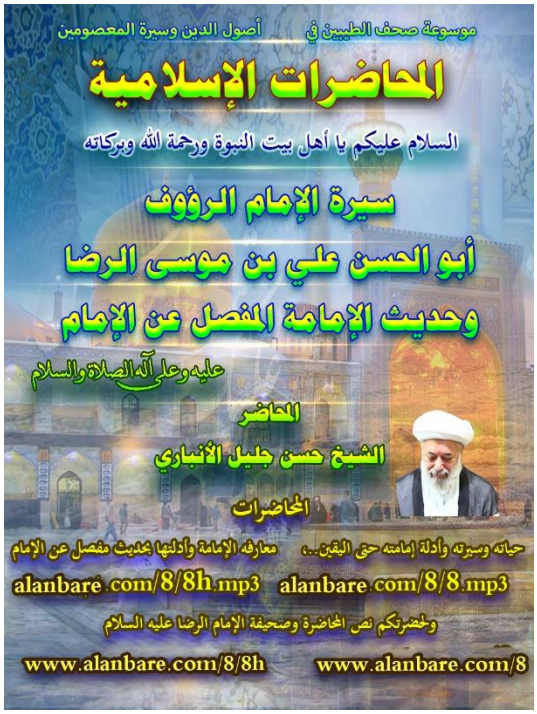

جدول المحتويات

حديث حقائق وفضل الإمامة والإمام١

نص الحديث ٦

معاني كلمات الحديث ١٧

معاني الحديث حاشية الكافي :
.....١٧

بعض معاني الحديث من محقق
غيبة النعماني : ٢٥

شرح مفصل لحديث الإمامة ٢٩

للمولى صالح المازندراني..... ٢٩

(معنى جهل القوم وخدعوا) : ٢٩

(دلالة الآيات على الإمامة) :٣١

(روايات تدل على الإمامة) : ٣٣

(الإمامة منصب من الله) : ..٣٦

(شرط العصمة والعلم للإمام) :
.....٣٧

(الإمامة للنبي إبراهيم) :.....٣٨

(لا يجوز ترك العباد بلا إمام) :
.....٤٠

(نص الآية تبطل إمام الظالم) :
.....٤٦

(الإمامة لذرية الصفوة والطهارة) :
.....٤٨

(الإمامة في ذرية النبي الأكرم) :
.....٥٠
(الإمامة منزلة الأنبياء) : ٥٣
(الإمامة إرث الأوصياء) :...٥٦
(الإمامة أس الدين وزمامه) : ٥٧
(بالإمام تتم أحكام العبادات) :
.....٦٠
(بالحجة البالغة يقوم الإمام) :٦٥
(الإمام ينجي من الردى) :..٦٩
(الإمام أمين الله وحجته) : ..٧٣
(الإمام مطهر مبرأ) : ٧٤
(الإمام مخصوص بالعلم) :...٧٥
(الإمام واحد دهره) :.....٧٧
(الإمام مختص بالفضل من الله) :
.....٧٩
(الإمام أعلى من تنصيب الناس)
: ٨١
(الإمام لا يصفه الناس بكله) :
.....٨٥
(كذب من أختار إمام من غير آل
الرسول) : ٨٩
(الإمام مختار من الله) : ٩٣
(باطل مدعي الإمامة من غير
الآل) : ٩٨

(الله يهدي من يحب الخير) :
..... ١٠١
(الإمام عالم لا يجهل) : ... ١٠٥
(الإمام مخصوص بدعوة الرسول) :
..... ١٠٧
(الإمام من الذروة المصطفاة) :
..... ١١١
(الإمام قائم بأمر الله وتوفيقه) :
..... ١١٧
(الإمام حكيم أمة الإسلام):
..... ١٢١
(الحساد الظلمة أقصوا الأئمة) :
..... ١٢٤
(الإمام معصوم مسدد) : ١٢٨
(مواصفات الإمام لا يعرف) :
..... ١٣٢
حديث غصب الخلافة : ١٣٥
صحابة أنكروا على الأول خلافته
: ١٣٥
المحتجون عند الإمام علي : ١٣٦
احتجاج أبو ذر الغفاري :. ١٣٩
احتجاج سلمان الفارس : . ١٣٩
احتجاج بريدة الأسلمي : . ١٤٠
(احتجاج عبد الله بن مسعود) :
..... ١٤١

(احتجاج عمار بن ياسر) :

..... ١٤١

(احتجاج ذو الشهادتين) :١٤٢

(احتجاج مجموعة من الصحابة)

..... ١٤٢

عناوين مفيدة : ١٤٤

نص الحديث

في الكافي : عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ :

كُنَّا مَعَ الرِّضَا عليه السلام بِمَرْوَ :

فَاجْتَمَعْنَا فِي الْجَامِعِ : يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي بَدْءِ مَقْدَمِنَا .

فَأَدَارُوا : أَمْرَ الْإِمَامَةِ .

وَ ذَكَرُوا : كَثْرَةَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا .

فَدَخَلْتُ : عَلَى سَيِّدِي عليه السلام ، فَأَعْلَمْتُهُ خَوْضَ النَّاسِ فِيهِ .

فَتَبَسَّمَ عليه السلام ثُمَّ قَالَ : يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ جَهِلَ الْقَوْمُ ، وَ خُدِعُوا عَنْ آرَائِهِمْ .

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ : لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ ، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ ، وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ ، بَيَّنَ فِيهِ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ ، وَ الْحُدُودَ وَ الْأَحْكَامَ ، وَ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ كَمَلًا .

فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ :{ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ (٣٨)} الأنعام .

وَ أَنْزَلَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : وَ هِيَ آخِرُ عُمُرِهِ صلى الله عليه وآله وسلم :

{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ (٣) } المائدة.

وَ أَمْرُ الْإِمَامَةِ : مِنْ تَمَامِ الدِّينِ.

وَ لَمْ يَمْضِ صلى الله عليه وآله : حَتَّى بَيَّنَ

لِأُمَّتِهِ مَعَالِمَ دِينِهِمْ ، وَ أَوْضَحَ لَهُمْ سَبِيلَهُمْ ، وَ تَرَكَهُمْ عَلَى قَصْدِ سَبِيلِ الْحَقِّ .

وَ أَقَامَ لَهُمْ : عَلِيّاً عليه السلام عَلَماً وَ إِمَاماً ، وَ مَا تَرَكَ لَهُمْ شَيْئاً ، يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا بَيَّنَهُ .

فَمَنْ زَعَمَ : أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يُكْمِلْ دِينَهُ ، فَقَدْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ ، وَ مَنْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ ، فَهُوَ كَافِرٌ بِهِ .

هَلْ يَعْرِفُونَ : قَدْرَ الْإِمَامَةِ ، وَ مَحَلَّهَا مِنَ الْأُمَّةِ ، فَيَجُوزَ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ .

إِنَّ الْإِمَامَةَ : أَجَلُّ قَدْراً ، وَ أَعْظَمُ شَأْناً ، وَ أَعْلَى مَكَاناً ، وَ أَمْنَعُ جَانِباً ، وَ أَبْعَدُ غَوْراً ، مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ ، أَوْ يَنَالُوهَا بِآرَائِهِمْ ، أَوْ يُقِيمُوا إِمَاماً بِاخْتِيَارِهِمْ .

إِنَّ الْإِمَامَةَ : خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ ع بَعْدَ النُّبُوَّةِ وَ الْخُلَّةِ ، مَرْتَبَةً ثَالِثَةً ، وَ فَضِيلَةً شَرَّفَهُ بِهَا ، وَ أَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ .

فَقَالَ :{ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ..... } .

فَقَالَ الْخَلِيلُ عليه السلام : سُرُوراً بِهَا ، { .. قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ...} .

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى : { .. قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)} .

فَأَبْطَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : إِمَامَةَ *كُلِّ ظَالِمٍ* إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَ صَارَتْ : فِي الصَّفْوَةِ .

ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : بِأَنْ جَعَلَهَا فِي ذُرِّيَّتِهِ أَهْلِ الصَّفْوَةِ وَ الطَّهَارَةِ .

فَقَالَ : { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ

فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٢) } الأنبياء ـ ٧٣ .

فَلَمْ تَزَلْ : فِي ذُرِّيَّتِهِ ، يَرِثُهَا بَعْضٌ عَنْ بَعْضٍ ، قَرْناً فَقَرْناً .

حَتَّى وَرَّثَهَا اللَّهُ تَعَالَى " النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله .

فَقَالَ جَلَّ وَ تَعَالَى :

{ **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ** لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ **وَهَذَا النَّبِيُّ**

وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨) } آل عمران .

فَكَانَتْ لَهُ : خَاصَّةً .

فَقَلَّدَهَا صلى الله عليه وآله : عَلِيّاً عليه السلام بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى رَسْمِ مَا فَرَضَ اللَّهُ .

فَصَارَتْ : فِي ذُرِّيَّتِهِ الْأَصْفِيَاءِ ، الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ .

بِقَوْلِهِ تَعَالَى : {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ

لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ } الروم : ٥٦ .

فَهِيَ : فِي وُلْدِ عَلِيٍّ عليه السلام خَاصَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، إِذْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم .

فَمِنْ أَيْنَ : يَخْتَارُ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالُ .

إِنَّ الْإِمَامَةَ : هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَ إِرْثُ الْأَوْصِيَاءِ .

إِنَّ الْإِمَامَةَ : خِلَافَةُ اللَّهِ ، وَ خِلَافَةُ الرَّسُولِ ، وَ مَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلم ، وَ مِيرَاثُ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عليهما السلام .

إِنَّ الْإِمَامَةَ : زِمَامُ الدِّينِ ، وَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ ، وَ صَلَاحُ الدُّنْيَا ، وَ عِزُّ الْمُؤْمِنِينَ .

إِنَّ الْإِمَامَةَ : أُسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي ، وَ فَرْعُهُ السَّامِي .

بِالْإِمَامِ : تَمَامُ الصَّلَاةِ ، وَ الزَّكَاةِ ، وَ الصِّيَامِ ، وَ الْحَجِّ ، وَ الْجِهَادِ ، وَ تَوْفِيرُ الْفَيْءِ ، وَ الصَّدَقَاتِ ، وَ إِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَ الْأَحْكَامِ ، وَ مَنْعُ الثُّغُورِ وَ الْأَطْرَافِ.

الْإِمَامُ : يُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ ، وَ يُحَرِّمُ حَرَامَ اللَّهِ ، وَ يُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ ، وَ يَذُبُّ عَنْ دِينِ اللَّهِ ، وَ يَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَ الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ.

الْإِمَامُ : كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ الْمُجَلِّلَةِ بِنُورِهَا لِلْعَالَمِ ، وَ هِيَ فِي الْأُفُقِ ، بِحَيْثُ لَا تَنَالُهَا الْأَيْدِي ، وَ الْأَبْصَارُ .

الْإِمَامُ : الْبَدْرُ الْمُنِيرُ ، وَ السِّرَاجُ الزَّاهِرُ ، وَ النُّورُ السَّاطِعُ ، وَ النَّجْمُ الْهَادِي فِي غَيَاهِبِ الدُّجَى ، وَ أَجْوَازِ الْبُلْدَانِ وَ الْقِفَارِ، وَ لُجَجِ الْبِحَارِ .

الْإِمَامُ : الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمَإِ ، وَ الدَّالُّ عَلَى الْهُدَى ، وَ الْمُنْجِي مِنَ الرَّدَى .

الْإِمَامُ : النَّارُ عَلَى الْيَفَاعِ ، الْحَارُّ لِمَنِ اصْطَلَى بِهِ ، وَ الدَّلِيلُ فِي الْمَهَالِكِ مَنْ فَارَقَهُ فَهَالِكٌ .

الْإِمَامُ : السَّحَابُ الْمَاطِرُ ، وَ الْغَيْثُ الْهَاطِلُ ، وَ الشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ ، وَ السَّمَاءُ الظَّلِيلَةُ ، وَ الْأَرْضُ الْبَسِيطَةُ ، وَ الْعَيْنُ الْغَزِيرَةُ ، وَ الْغَدِيرُ وَ الرَّوْضَةُ .

الْإِمَامُ : الْأَنِيسُ الرَّفِيقُ ، وَ الْوَالِدُ الشَّفِيقُ ، وَ الْأَخُ الشَّقِيقُ ، وَ الْأُمُّ الْبَرَّةُ بِالْوَلَدِ الصَّغِيرِ ، وَ مَفْزَعُ الْعِبَادِ فِي الدَّاهِيَةِ النَّآدِ .

الْإِمَامُ : أَمِينُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ ، وَ حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ ، وَ خَلِيفَتُهُ فِي بِلَادِهِ ، وَ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ ، وَ الذَّابُّ عَنْ حُرَمِ اللَّهِ .

الْإِمَامُ : الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَ الْمُبَرَّأُ عَنِ الْعُيُوبِ ، الْمَخْصُوصُ بِالْعِلْمِ الْمَوْسُومُ بِالْحِلْمِ ، نِظَامُ الدِّينِ ، وَ عِزُّ الْمُسْلِمِينَ ، وَ غَيْظُ الْمُنَافِقِينَ ، وَ بَوَارُ الْكَافِرِينَ .

الْإِمَامُ : وَاحِدُ دَهْرِهِ لَا يُدَانِيهِ أَحَدٌ ، وَ لَا يُعَادِلُهُ عَالِمٌ ، وَ لَا يُوجَدُ مِنْهُ بَدَلٌ ، وَ لَا لَهُ مِثْلٌ ، وَ لَا نَظِيرٌ .

مَخْصُوصٌ : بِالْفَضْلِ كُلِّهِ ، مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ لَهُ وَ لَا اكْتِسَابٍ .

بَلِ اخْتِصَاصٌ : مِنَ الْمُفْضِلِ الْوَهَّابِ .

فَمَنْ ذَا الَّذِي : **يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ ، أَوْ يُمْكِنُهُ اخْتِيَارُهُ** .

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ : **ضَلَّتِ الْعُقُولُ** ، وَ تَاهَتِ الْحُلُومُ ، وَ حَارَتِ الْأَلْبَابُ ، وَ خَسَأَتِ الْعُيُونُ ، وَ تَصَاغَرَتِ الْعُظَمَاءُ ، وَ تَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ ، وَ تَقَاصَرَتِ الْحُلَمَاءُ ، وَ حَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ ، وَ جَهِلَتِ الْأَلِبَّاءُ ، وَ كَلَّتِ الشُّعَرَاءُ ، وَ عَجَزَتِ الْأُدَبَاءُ ، وَ عَيِيَتِ الْبُلَغَاءُ .

عَنْ وَصْفِ : **شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ** ، أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ .

وَ أَقَرَّتْ : **بِالْعَجْزِ وَ التَّقْصِيرِ** .

وَ كَيْفَ : **يُوصَفُ بِكُلِّهِ** ، أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ ، أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ ، أَوْ يُوجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ ، وَ يُغْنِي غِنَاهُ .

لَا كَيْفَ وَ أَنَّى .

وَ هُوَ : **بِحَيْثُ النَّجْمِ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِينَ ، وَ وَصْفِ الْوَاصِفِينَ** .

فَأَيْنَ : **الِاخْتِيَارُ مِنْ هَذَا** .

وَ أَيْنَ : الْعُقُولُ عَنْ هَذَا .

وَ أَيْنَ : يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا .

أَ تَظُنُّونَ : أَنَّ ذَلِكَ يُوجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله .

كَذَبَتْهُمْ : **وَ اللَّهِ أَنْفُسُهُمْ** ، وَ مَنَّتْهُمُ الْأَبَاطِيلَ ، فَارْتَقَوْا مُرْتَقاً صَعْباً دَحْضاً ، تَزِلُّ عَنْهُ إِلَى الْحَضِيضِ أَقْدَامُهُمْ .

رَامُوا : إِقَامَةَ الْإِمَامِ ، بِعُقُولٍ حَائِرَةٍ ، بَائِرَةٍ ، نَاقِصَةٍ ، وَ آرَاءٍ مُضِلَّةٍ .

فَلَمْ يَزْدَادُوا مِنْهُ " إِلَّا بُعْداً ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ .

وَ لَقَدْ : رَامُوا صَعْباً ، وَ قَالُوا إِفْكاً ، وَ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيداً .

وَ وَقَعُوا فِي الْحَيْرَةِ : إِذْ تَرَكُوا الْإِمَامَ عَنْ بَصِيرَةٍ ، وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ، فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ، وَ كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ .

رَغِبُوا : عَنِ اخْتِيَارِ اللَّهِ ، وَ اخْتِيَارِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَ أَهْلِ بَيْتِهِ ، إِلَى اخْتِيَارِهِمْ.

وَ الْقُرْآنُ يُنَادِيهِمْ :

{ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ

سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨)} القصص .

وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ

وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ *فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا* (٣٦) } الأحزاب .

وقال : { مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧) **إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ** (٣٨) أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ **إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ** (٣٩) سَلْهُم أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ (٤٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء **فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ** إِن كَانُوا صَادِقِينَ (٤١) } القلم .

وقال عز وجل : { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ ***عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا*** (٢٤) } محمد.

أم : { *طُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ* ***فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ*** (٨٧) } التوبة .

أم : { وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا **وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ** (٢١) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللهِ **الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ** (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ **وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ** (٢٣)} الأنفال.

أم : { قَالُواْ سَمِعْنَا **وَعَصَيْنَا** (٩٣) } البقرة .

بَلْ هُوَ : **{ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** (٥٧)} الحديد.

فَكَيْفَ لَهُمْ : **بِاخْتِيَارِ الْإِمَامِ** .

وَ الْإِمَامُ :

عَالِمٌ لَا يَجْهَلُ : وَ رَاعٍ لَا يَنْكُلُ ، مَعْدِنُ الْقُدْسِ وَ الطَّهَارَةِ ، وَ النُّسُكِ وَ الزَّهَادَةِ ، وَ الْعِلْمِ وَ الْعِبَادَةِ.

مَخْصُوصٌ : **بِدَعْوَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله** ، وَ نَسْلِ الْمُطَهَّرَةِ الْبَتُولِ .

لَا مَغْمَزَ : فِيهِ فِي نَسَبٍ ، وَ لَا يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ .

فِي الْبَيْتِ : مِنْ قُرَيْشٍ ، وَ الذِّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ، وَ الْعِتْرَةِ مِنَ الرَّسُولِ ، وَ الرِّضَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ .

شَرَفُ الْأَشْرَافِ : **وَ الْفَرْعُ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ**

.

نَامِي الْعِلْمِ : كَامِلُ الْحِلْمِ ، مُضْطَلِعٌ بِالْإِمَامَةِ ، عَالِمٌ بِالسِّيَاسَةِ .

مَفْرُوضُ الطَّاعَةِ : قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ، نَاصِحٌ لِعِبَادِ اللَّهِ ، حَافِظٌ لِدِينِ اللَّهِ .

إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَئِمَّةَ : يُوَفِّقُهُمُ اللَّهُ ، وَ يُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِهِ وَ حِكَمِهِ ، مَا لَا يُؤْتِيهِ غَيْرَهُمْ .

فَيَكُونُ عِلْمُهُمْ : فَوْقَ عِلْمِ أَهْلِ الزَّمَانِ .

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :{ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ

قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا (٢٦٩)} البقرة .

وَ قَوْلِهِ فِي طَالُوتَ : { **إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ**

وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ

وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧)} البقرة .

وقال لنبيه صلى الله عليه وآله :

{ **وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ

وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١١٣)} النساء .

وَ قَالَ : فِي الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَ عِتْرَتِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ صلوات الله عيهم :

{ **أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ**

النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣)

أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ

عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ

فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا

فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ

وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً (٥٤) } النساء : ٥٣ – ٥٤ .

وَ إِنَّ الْعَبْدَ : إِذَا اخْتَارَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ، لِأُمُورِ عِبَادِهِ ، شَرَحَ صَدْرَهُ لِذَلِكَ ، وَ أَوْدَعَ قَلْبَهُ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ ، وَ أَلْهَمَهُ الْعِلْمَ إِلْهَاماً ، فَلَمْ يَعْيَ بَعْدَهُ بِجَوَابٍ ، وَ لَا يُحَيَّرُ فِيهِ عَنِ الصَّوَابِ .

فَهُوَ : مَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ ، مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ ، قَدْ أَمِنَ مِنَ الْخَطَايَا وَ الزَّلَلِ وَ الْعِثَارِ.

يَخُصُّهُ اللَّهُ : بِذَلِكَ ، لِيَكُونَ حُجَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ ، وَ شَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ .

وَ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ : يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

فَهَلْ : يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِ هَذَا فَيَخْتَارُونَهُ ؟

أَوْ يَكُونُ : مُخْتَارُهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَيُقَدِّمُونَهُ ؟

تَعَدَّوْا : وَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَقَّ ، وَ نَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ، كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

وَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : الْهُدَى وَ الشِّفَاءُ ، فَنَبَذُوهُ

وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ، فَذَمَّهُمُ اللَّهُ وَ مَقَّتَهُمْ ، وَ أَتْعَسَهُمْ .

فَقَالَ جَلَّ وَ تَعَالَى : { فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) } القصص .

وقال : { *فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ* (٨) } محمد صلى الله عليه وآله .

وقال : { كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا

كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ *عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥)* } الغافر .

وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً .

ذكر الحديث : في المصادر التالية :

الكافي ج١ص١٩٨ح١ باب ١٥ نادر جامع في فضل الإمام و صفاته .

عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ص٢١٦ب٢٠ح١ .

الأمالي للصدوق ص٦٧٤م٩٧ح١ .

كمال الدين و تمام النعمة ج٢ص٦٧٥ح٣٢ .

معاني الأخبار ص٩٥ح٢ .

الإحتجاج على أهل اللجاج للطبرسي ج٢ص٤٣٦ .

بحار الأنوار ج٢٥ص١٢٧ب ٤ ح١ .

معاني كلمات الحديث

معاني الحديث حاشية الكافي :

يا طيب : وإليكم بيان لبعض معاني الكلمات الواردة بالحديث كما شرحها محقق الكافي طبع دار الحديث ، مع بعض التصرف والتعديل :

القصد: الوسط بين الطرفين. و إضافته إلى السبيل و إضافة السبيل إلى الحقّ بيانيّتان

و أشاده و أشاد به، إذا أشاعه و رفع ذكره، من أشَدْتُ البُنيان فهو مُشادٍ، و شيّدته إذا طوّلته، فاستعير لرفع صوتك بما يكرهه صاحبك.

الصفوة، مثلّثة، أي أهل الطهارة و العصمة، من صفا الجوّ إذا لم يكن فيه غيم، أو أهل الاصطفاء و الاختيار الذين اختارهم اللّه من بين عباده لذلك؛ لعصمتهم و فضلهم و شرفهم

قلّدتُها قِلادةً، أي جعلتها في عنقها، و منه تقليد الولاة الأعمال.

الرسم: السنّة و الطريقة .

الإرث : مصدر، و أصله الوِرْث، فقُلبت الواو همزةً. و كثيراً ما يطلق على الشيء الموروث، كما في هذا المقام. **الزمام** : من الزَمّ بمعنى الشدّ، و هو الحبل الذي يجعل في البُرَة و الخشبة، أو الخيط الذي يشدّ في البُرَة أو

فيالخِشاش، ثمّ يشدّ في طرفه المِقْوَد، و قد يسمّى المِقْوَد زماماً.

الاسّ : أصل البناء، و كذلك الأساس، و الأسس مقصور منه. و جمع الاسّ: إساس. و جمع الأساس: اسُس.

فرع : كلّ شيء أعلاه. و يقال: هو فَرع قومه: للشريف منهم.

السامي : العالي المرتفع، من سما الشيءُ يَسْمُوا سُمُوّاً، أي ارتفع و علا.

أصل الفيء : الرجوع. يقال: فاءَ يفيء فِئَةً و فُيُوءً، كأنّه كان في الأصل لهم فرجع إليهم.

الثُغور : جمع الثَغْر، و هو ما يلي دار الحرب، و موضع المخافة في فروج البلدان، و الموضع الذي يكون حدّاً فاصلًا بين بلاد المسلمين و الكفّار، و هو موضع المخافة من أطراف البلاد.

الذبّ: الدفع و المنع. أي يدفع عن دين اللّه كلّ ما لا يليق به من الزيادة و النقصان .

المُجَلِّلة : **المُغَطِّيَة**. يقال: جلّل المطر الأرضَ، أي عمّها و طبّقَها فلم يَدَع شيئاً إلّا غطّى عليه. و منه يقال: جلَّلتُ الشيء، إذا غطّيتَه.

الزاهر : المضيء. يقال: زَهَرتِ النارُ زُهُوراً، أي أضاءت.

الساطع : المرتفع. يقال: سطع الغبارُ و الرائحةُ و الصبحُ، يَسْطَع سُطُوعاً، أي ارتفع.

الغَياهِبُ : جمع الغَيْهَب بمعنى الظلمة.

يقال: فرس أدهمُ غَيْهَبٌ، إذا اشتدّ سواده.

الدُجَى : الظلمة، أو جمع الدُجْيَة بمعناها. و قد يعبّر عنها عن الليل، فالإضافة بيانيّة للمبالغة

الأجواز : جمع الجَوْز، و هو وسط كلّ شيء.

والقِفار : جمع القفر، و هي مفازة لا ماء فيها و لا نبات. يقال: أرض قَفْر، و قَفْرَة أيضاً.

اللُجَج: جمع اللُجّة، و لُجّة البحر: حيث لا يدرك قعره، أو الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه، و لجّة الماء: مُعْظَمه.

لظَمَأ : شدّة العطش.

الرَدَى : مصدر رَدِيَ يَرْدَى، بمعنى هلك.

اليَفاع : ما ارتفع من الأرض.

الاصطلاء : افتعال من صِلا النارِ و التسخّن بها.

الهاطل : المطر المتفرّق، العظيم القطر، و هو مطر دائم مع سكون و ضعف. أو هو من الهَطْل بمعنى تتابع المطر و الدمع و سيلانه.

الغزيرة : الكثير من كلّ شيء. و «الغزيرة»: الكثير الدَرّ ، و من الآبار و الينابيع: الكثير، الماء، و من العيون: الكثيرة الدمع ؛ من الغَزارَة بمعنى الكثرة.

الغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل.

الروضة : الأرض ذات الخُضْرة، و البستان الحسن، و الموضع الذي يجتمع إليه الماء يكثر

نبته.

الرفيق : المرافِق، و الجمع الرفقاء ، و هو أيضاً واحد و جمع، مثل الصديق. مأخوذ من الرِفق، و هو ضدّ العنف و الخرق.

شقق : هذا شقيق هذا، إذا انشقّ الشيء بنصفين، فكلّ واحد منهما شقيق الآخر، و منه يقال: فلانٌ شقيق فلان، أي أخوه . وشقيق الرجل: أخوه لأبيه و امّه، و يجمع على أشقّاء.

المفزع : الملجأ في الفَزَع و الخوف. يقال: فَزِعتُ إليه فأفزعني، أي لجأتُ إليه من الفزع فأغاثني.

الداهِية : الأمر العظيم. و النَّآد و النَّآدى بمعناها.

الذابّ : المانع و الدافع، من الذبّ بمعنى المنع و الدفع.

الحُرَم : جمع الحُرْمة، و هي ما لايحلّ انتهاكه .و الإمام يدفع عنه ما لا يجوز وقوعه فيه، و يمنع الناس من هتك حرمته .

البوار : الهلاك . يقال: بار فلان، أي هلك، و أباره اللّه: أهلكه.

تاهت : تحيّرت. يقال: تاهَ في الأرض، أي ذهب متحيّراً.

الحِلْم : الأناة و العقل. و جمعه: أحلام و حُلُوم.

خسأت العيون : أي سَدِرت و كلّت و أعيت و تحيّرت.

قصرت. و تقاصرت، أي أظهرت القِصَر.

حصرو حَصِرَت أي عَيِيَت و عجزت عن النطق، من الحَصَر بمعنى العَيّ، و هو خلاف البيان. وذهلت .

عَيِيَتْ : عجزت، من العيّ، و هو خلاف البيان.

كذَبَتْهُم : أي لم تصدقهم فتقول لهم الكذب. أي أنفسهم تكذّبهم و تنسبهم إلى الكذب فضلا عمن يسمعهم .

مَنَّتْهم : أي أضعفتهم و أعيتهم و أعجزتهم. يقال: منّه اليسير، أي أضعفه و أعياه.

الدَحْض : الزلق. يقال: مكان دَحْض و دَحَض، أي زَلَق، و هو الموضع الذي لا تثبت عليه قدم.

و قوله: «أَنَّى يُؤْفَكُونَ»، أي كيف يكذّبون على اللّه و رسوله؛ من الإفك بمعنى الكذب. أو كيف يصرفون عن الحقّ إلى الباطل؛ من الإفك بمعنى القلب و الصرف. الإفك كلّ مصروف عن وجهه الذي يحقّ أن يكون عليه

لايَنْكُلُ : لاينكص و لا يضعف و لا يجبن و لا يمتنع . و الناكِل: الجبان الضعيف.

المَعْدِن : اسم مكان من عَدْنٍ بمعنى الإقامة فلانٌ مَعْدِنُ الخيرِ والكَرَم : مجبولٌ عليْهِما.

القُدُس : الطُهر و البراءة من العيوب .

النُسُك أيضاً: الطاعة و العبادة، و كلّ ما تُقُرِّب به إلى اللّه تعالى.

البَتُول : من البَتْل بمعنى القطع، سمّيت

سيّدتنا فاطمة عليها السلام البتولَ لانقطاعها عن النساء فضلًا و ديناً و حسباً، أو لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى.

المَغْمَز : اسم مكان من الغَمْز بمعنى العيب. يقال: ليس في فلان غَمِيزَة و لا غَمِيز و لا مَغْمَزٌ، أي ما فيه ما يُغْمَزُ فيُعاب به، و لا مَطْعَنٌ، و المراد هنا: ليس في نسبه لكونه شريفاً رفيعاً عيب يطعن به.

الحَسَب في الأصل: الشرف بالآباء و ما يعدّه الناس من مفاخرهم، و قال ابن السكّيت: الحسب و الكرم يكونان في الرجل و إن لم يكن له آباء لهم شرف، و الشرف و المجد لا يكونان إلّا بالآباء .

ذِرْوَة الشيء و ذُرْوَته: أعلاه.

عِتْرَة الرجل: أخصّ أقاربه.

فَرْع كلّ شيء: أعلاه، و فَرْع كلّ قوم هو الشريف منهم، و الفَرَع: أوّل ما تلده الناقة.

نامي العلم : أي يزداد علمه، من نما الشيء، إذا زاد و ارتفع. أو بلّغ علمه و رفعه، من نما خيراً، إذا بلّغه على وجه الإصلاح و طلب الخير و رفعه.

الحِلْم : العقل، و هو في الأصل: الأناة و التثبّت في الامور، و ذلك من شعار العقلاء. و الجمع: الأحلام.

مُضْطَلِعٌ بالإمامة : أي قويّ عليها، يقال: فلان مُضْطَلِعٌ بهذا الأمر، أي قويّ عليه، و هو مفتعل من الضَلاعَة بمعنى القوّة و شدّة الأضلاع.

السِياسَة : القيام على الشيء بما يُصْلِحُه .

شرح صدره : أي وسّعه لقبول الحقّ .

فلم يَعْيَ : أي لم يعجز، من العيّ بمعنى العجز و عدم الاهتداء لوجه المراد. أو لم يجهل، من العيّ أيضاً بمعنى الجهل و عدم البيان.

و تحوّز عنه و تحيّز إذا تنحّى .

مؤيّد: من الأيد بمعنى الشدّة و القوّة. يقال: آد الرجل يئيد، أي اشتدّ و قوي. و تقول: أيّدتُه، أي قوّيته، فهو مؤيّد .

مسدّد : من التسديد بمعنى التوفيق للسداد، و هو الصواب و القصد من القول و العمل، و رجل مُسَدَّد، إذا كان يعمل بالسداد و القصد.

الخطأ : بفتح الخاء، و قد يمدّ، و هو ضدّ الصواب. أو بكسرها، و هو الذنب و الإثم، ناظر إلى المؤيّد؛ لأنّ كمال قوّته في الدين يمنعه من الخطأ .

العثار *:* السقوط، يقال: عثر الرجل يعثر عُثوراً، و عثر الفرس عِثاراً، إذا أصاب قوائمه شيء فيُصرَع، أي يسقط. و يقال للزلّة: عَثْرَة؛ لأنّها سقوط في الاسم.

مَقَتَهُ مَقْتاً و مَقَاتَةً: أبغضه، كمقّته، فهو مَقيت و مَمْقوت.

أتْعَسَهُمْ : أي أهلكهم، من التَعْس بمعنى الهلاك، و أصله الكبّ، و هو ضدّ الانتعاش بمعنى الانتهاض، يقال: تَعْساً لفلان، أي

ألزمه الله هلاكاً.

وذكر مصادر الحديث : الغيبة للنعماني ص ٢١٦، ح ٦؛ و الأمالي للصدوق ص ٦٧٤، المجلس ٩٧ح ١ عن الكليني. و في كمال الدين ص ٦٧٥، ح ٣٢،

إلى هذا الحديث طريقان :

الطريق الأوّل : عن محمّد بن موسى، عن محمّد بن يعقوب الكليني، عن أبي محمّد القاسم بن العلاء، عن قاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم.

و الطريق الثاني : بسند آخر عن عبدالعزيز بن مسلم. و في عيون الأخبار، ج ١، ص ٢١٦، ح ١؛ و معاني الأخبار، ص ٩٦، ح ٢، بسندهما عن عبد العزيز بن مسلم. تحف العقول، ص ٤٣٦، إلى قوله: أو يكون مختارهم بهذه الصفة، الوافي ج ٣، ص ٤٨٠ح ٩٩٠؛ الوسائل، ج ٢٣، ص ٢٦٢، ح ٢٩٥٢٦، من قوله: فهل يقدرون على مثل هذا إلى قوله: «نبذوا الكتاب وراء ظهورهم».

الكافي طبع دار الحديث ج١ ص ٥٠٠ح٥٢٧/ ١ ب١٥.

بعض معاني الحديث من محقق غيبة النعماني :

الغياهب : جمع الغيهب و هي الظلمة و شدة السواد. و الدجى: الظلام. **و الاجواز** جمع الجوز و هو من كل شيء وسطه. **و القفر** من الأرض: المفازة التي لا ماء فيها و لا نبات.

الهاطل: المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر.

السماء تذكر و تؤنث، و هي كل ما أظلك و علاك، و وصفها بالظليلة للاشعار بوجه التشبيه و كذا البسيطة، أو المراد بها المستوية فان الانتفاع بها أكثر. **و الغزيرة**: الكثيرة و شبهه عليه السلام بالعين لكثرة علمه، و وفور حكمته التي بها حياة النفوس و احياء العقول.

و الروضة: الأرض الخضرة بحسن النبات.

الشفيق– بالفاء أولا–: الناصح الأمين المشفق. و الشقيق– بالقافين– الأخ من الرحم كأنّه شق نسبه من نسب أخيه، و قيل: الأخ من الأب و الام. و وصفه بالأخ الشقيق لكثرة عطوفته و رحمته بالافراد، و كمال رأفته بهم.

الناد– بفتح النون و الهمزة و الالف و الدال– مصدر نأدته الداهية– كمنعته– اذا

فدحته و بلغت منه كل مبلغ، فوصف الداهية به للمبالغة.

البوار– بالفتح–: الهلاك. و ما جعل بين القوسين تصحيح من المصدر.

. يعني هذه الفضائل كلها غير كسبية للإمام انما هي من فضل الله تعالى عليه فلا يدانيه أحد في هذا المقام، و لا يعادله أحد من العلماء بلغ من العلم و الفهم ما بلغ و لم يكن له بدل أو مثل أو نظير لكون علمه لدنيا غير كسبي و لا ينال مقامه السامي بالاكتساب.

الحلوم كالألباب: العقول. **و تاهت** و حارت و ضلت متقاربة المعنى. و خسئت– كمنعت– أي كلت. و التصاغر من صغر أي لم يبلغ عقولهم أو كلامهم حقّ وصفه، و قوله و «حصرت الخطباء» أي عجزت، و الحصر: العيّ و العجز.

قوله : و جهلت اللألبّاء : جمع اللبيب و هو العاقل. و المراد بالأدباء و هو جمع الاديب المتأدب بالآداب الحسنة أو العارف بالقوانين العربية.

كيف : تكرار للاستفهام الإنكاري الأول تأكيدا. «و أنى» مبالغة أخرى بالاستفهام الإنكاري عن مكان الوصف و ما بعده «و هو بحيث النجم» الواو للحال، و الضمير للإمام عليه السلام، و الباء بمعنى «في» و «حيث» ظرف مكان، و النجم مطلق الكواكب، و قد يخص بالثريا، و هو مرفوع

بالابتداء و خبره محذوف، لان «حيث» لا يضاف الا الى الجمل.

«**من يد المتناولين**» الظرف متعلق بحيث، و هو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس. أي اوقعت في أنفسهم الأماني الباطلة، أو أضعفتهم الأماني، من «منّ الناقة منا» أي حسرها و هزلها.

الدحض- بالتحريك-: الزلق. و **الحضيض**: القرار من الأرض عند أسفل الجبل، و عند أهل الهيئة هي النقطة المقابلة للاوج. و في القاموس: رجل حائر بائر أي لم يتجه لشيء و لا يأتمر رشدا و لا يطيع مرشدا.

الطلاوة : الحسن و البهجة و القبول.

السبب: الحبل و ما يتوصل به الى الشى، أي يجعل الله تعالى بينه و بين سماء المعرفة و القرب و الكمال سببا يرتفع به إليها من روح القدس و الالهامات و التوفيقات .

المعميات- بتشديد الميم المفتوحة- يقال: عميت الشيء أي أخفيته، و منه المعمى، و في بعض النسخ . **القيم** : هو المتولي على الشيء و الحافظ لأموره و مصالحه و الذي يقوم بحفظه.

قوله : و به يعدلون : أي بالحق، و قوله «و دعاته» ليس في بعض النسخ. و الرعاة جمع الراعي و هو الحافظ الحامي.

ذرأه- بالهمز كمنعه- أي خلقه في عالم الأرواح، و ربما يقرأ ذراه بالألف فهي منقلبة

عن الواو أي فرقه و ميزه. و برأه- كمنعه- أى خلقه في عالم الاجساد، و قد تركت الهمزة و قرء براه كجفاه. و قوله «ظلا» حال عن ذرأه أو مفعول ثان لبرأه بتضمين معنى الجعل و المراد بالظل الروح قبل تعلقه بالبدن و هو معنى «قبل خلقه نسمة» فان قلنا بتجرد الروح أوّلنا كونه عن يمين العرش بتعلقه بالجسد المثالي أو العرش بالعلم.

الحبو: العطية و محبوا على صيغة المفعول أي منعما عليه.

اختاره بعلمه : أي بأن أعطاه علمه، أو بسبب علمه بأنّه يستحقه. «و انتجبه لطهره» أى لعصمته، أو لان يجعله مطهرا، و على أحد الاحتمالين الضمير ان لله، و على الآخر للإمام.

و قوله : بقية من آدم : أي انتهى إليه خلافة الله التي جعلها لآدم.

السلالة- بالضم-: الذرّية. و صفوة الشيء ما صفا منه. «لم يزل مرعيا» أي محروسا. «بعين الله» أي بحفظه و حراسته أو بعين عنايته.

الوقوب: دخول الظلام، و الغاسق: الليل. و القوارف: الاتهامات و الافتراءات.

و العاهات: الأمراض، أو القوارف بمعنى الكواسب أي اكتسابات السوء.

الغيبة للنعماني ص٢١٢ب١٣ح٦ .

شرح مفصل لحديث
الإمامة
للمولى صالح المازندراني
رحمه الله

يا طيب : لحضرتكم شرح مفصل لحديث الإمامة ، للمولى محمد صالح بن احمد المازندراني رحمه الله في شرحه على أصول الكافي وفروعه ، وقد وضعنا له عناوين وضعناها بين قوسين لم تكن في نص كلامه ولكن مستوحات منه :

قال رحمه الله : باب معنى الإمام وهو باب نادر جامع في فضل الامام و صفاته **الحديث الأول :**

عن أبو محمّد القاسم بن العلاء- رحمه الله- رفعه، عن عبد العزيز بن مسلم قال:

كنّا مع الرّضا عليه السّلام بمرو : فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة .

في بدء مقدمنا : فأداروا أمر الامامة و ذكروا كثرة اختلاف الناس فيها ، فدخلت على سيّدي عليه السّلام فأعلمته خوض الناس فيه.

(معنى جهل القوم وخدعوا) :

فتبسّم عليه السّلام ثمّ قال : يا عبد

العزيز جهل القوم و خدعوا عن آرائهم، إنّ اللّه عزّ و جلّ لم يقبض نبيّه صلى اللّه عليه و آله حتّى أكمل له الدّين

ـــــ الشرح ـــــ :

قوله (في بدء مقدمنا) البدء بفتح الباء و سكون الدّال و الهمزة و البديء على فعيل أوّل الشيء و المقدم بفتح الدال مصدر كالقدوم.

قوله (و خدعوا عن آرائهم) أي وقعوا في شدّة و مكروه من جهة آرائهم الفاسدة الخادعة لهم و في بعض النسخ المصحّحة «عن أديانهم».

قوله (إنّ اللّه لم يقبض) : اعلم أنّه عليه السّلام يبيّن **هنا أمرين : أحدهما** : أنّ

ـــــ **النص** ـــــ : **ج٥ ص** ٢٢٩

و أنزل عليه القرآن فيه تبيان كلّ شيء، بيّن فيه الحلال و الحرام و الحدود و الأحكام و جميع ما يحتاج إليه الناس كملا، فقال عزّ و جلّ: «ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ» و أنزل في حجّة الوداع و هي آخر عمره صلى اللّه عليه و آله:

ـــــ الشرح ـــــ :

الإمام منصوب من قبل اللّه تعالى و أنّه عليّ عليه السّلام و أولاده الطاهرون.

ثانيهما أنّ للإمام صفات عظيمة و نعوتا جليلة لا يصل إليها عقول البشر فلا يكون تعيينه مفوّضا إلى اختيارهم و لا يمكن لهم

معرفته بآرائهم و سيجيء بيان هذا مفصلا .

أمّا بيان الأوّل فهو على مقدّمتين **أوليهما** أنّ الله تعالى لم يقبض النبيّ صلى الله عليه و آله حتّى أكمل له الدّين لقوله تعالى «تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ » و قوله تعالى «ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ» و قوله تعالى «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ- الآية» و دلالة هذه الآيات و أمثالها على ما ذكر واضحة.

و أيضا العقل الصحيح يحكم بأنّه تعالى إذا بعثه لتكميل أمر يقبح منه أن يقبضه قبل تكميله.

و أخراهما : أنّ أمر الإمامة من كمال الدّين و تمامه و هذا متّفق عليه بيننا و بين مخالفينا إلّا من شذّ ، و لذلك اعتذر و الترك دفنه صلى الله عليه و آله و الاشتغال بتعيين الإمام بأنّ تعيينه أهمّ من دفنه لئلّا يخلو الزّمان من إمام ، و يلزم من هاتين المقدّمتين أن يكون تعيينه أهمّ من قبله صلى الله عليه و آله و إلّا لزم خلاف المقدّمة الاولى.

(دلالة الآيات على الإمامة) :

ثمّ إنّه أقام عليّا عليه السّلام لدلالة الآيات و الرّوايات من طرق العامّة و الخاصّة على ذلك و لأنّه ثبت وجوب التنصيص بالإمام و لم ينصّ بغيره إجماعا فهو منصوص.

قوله (و أنزل عليه القرآن فيه تبيان كلّ

شيء) هذا و ما عطف عليه إلى قوله «و أمر الامامة» بمنزلة الدّليل للسابق و في بعض النسخ «فيه تفصيل كلّ شيء»

قوله (كملا) الكمل التمام يقال: أعطه هذا المال كملا أي تمامه و كلّه و المقصود منه و ممّا بعده أنّ كلّ شيء و كلّ ما يحتاج إليه الامّة في القرآن و أمر الإمامة من جملة الأشياء و أعظم ما يحتاج إليه الامّة فهو أيضا في القرآن.

قوله (ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ) فرط و فرّط بالتخفيف و التشديد يتعدّيان بفي يقال: فرط في الأمر يفرط فرطا من باب نصر و فرّط فيه تفرطا أي قصر فيه و ضيّعه حتّى فات و لذا قال القاضي «من» مزيدة و «شيء» في موضع المصدر

ـــــ **النص** ـــــ : ج٥ ص ٢٣٠

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً» و أمر الامامة من

ـــــ الشرح ـــــ :

فإنّ فرط لا يتعدّي بنفسه و قد عدّي بفي إلى الكتاب، و المقصود أنّ الكتاب تامّ غير ناقص في البيان إذ كلّ شيء من أمر الدّين و غيره فهو مذكور في الكتاب مفصّلا أو مجملا.

و حمل الكتاب على اللّوح المحفوظ و القول بأنّ المقصود ما فرّطنا في اللّوح المحفوظ

فإنّ مشتمل على كلّ ما يجري في العالم من الجليل و الدّقيق لم يهمل فيه أمر حيوان و لا جماد بعيد جدّا، فانّ الظاهر من الكتاب هو القرآن و يؤيّده أيضا ما قبل هذه الآية و ما بعدها.

قوله (و أنزل في حجّة الوداع و هي آخر عمره صلى الله عليه و آله الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ- الآية) قال بعض العامّة ناقلا عن عمر: أنّ هذه الآية نزلت يوم حجّة الوداع في عرفات، و قال مجاهد: نزلت يوم فتح مكّة. و قالت الإماميّة: إنّها نزلت في غدير خمّ يوم الثامن عشر من ذي الحجّة في حجّة الوداع بعد ما نصب صلى الله عليه و آله عليّا عليه السّلام للخلافة بأمر الله تعالى، و قد دلّت على ذلك رواياتنا و بعض روايات العامّة أيضا و قد ذكر صاحب الطرائف جملة من رواياتهم

(روايات تدل على الإمامة) :

منها ما رواه أبو بكر بن مردويه بإسناده إلى أبي سعيد الخدريّ «أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله دعا الناس إلى غدير خمّ أمر الناس بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ و ذلك يوم الخميس، ثمّ دعا الناس إلى عليّ عليه السّلام فأخذ بضبعيه فرفعهما حتّى نظر الناس إلى بياض إبط رسول الله صلى الله عليه و آله و لم يتفرّقا حتّى نزلت هذه الآية العظيمة «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً» .

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: **الله أكبر على كمال الدّين و تمام النعمة و رضى الرّب برسالتي و الولاية لعليّ بن أبي طالب عليه السّلام، اللّهم من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله**- إلى أن قال:- فقال عمر بن خطّاب هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة»

و منها ما رواه الشافعي ابن المغازلي بإسناده إلى أبي هريرة قال: «من صام يوم ثمانية عشرة من ذي الحجّة كتب له صيام ستّين شهرا و هو يوم غدير خمّ لما أخذ النبيّ صلى الله عليه و آله بيدي

ـــــ **النص** ـــــ : ج٥ ص ٢٣١

تمام الدّين ، و لم يمض صلى الله عليه و آله حتّى بيّن لامّته معالم دينهم و أوضح لهم سبيلهم و تركهم على قصد سبيل الحقّ و أقام لهم عليّا عليه السّلام علما و إماما و ما ترك [لهم] شيئا يحتاج إليه الامّة إلّا بيّنه، فمن زعم أنّ الله عزّ و جلّ لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله و من ردّ كتاب الله فهو كافر به، هل يعرفون قدر الامامة و محلّها من

ـــــ الشرح ـــــ :

عليّ بن أبي طالب عليه السّلام **فقال**: أ لست أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قالوا: بلى

يا رسول الله، قال صلى الله عليه و آله: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فقال عمر بن الخطّاب بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة، فأنزل الله عزّ و جلّ:

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً» و معنى الآية الكريمة بحسب تفسير أهل الذكر عليهم السّلام اليوم أكملت لكم دينكم بولاية عليّ عليه السّلام، و أتممت عليكم نعمتي بإكمال الشرائع بإمامة عليّ عليه السّلام، و رضيت لكم الإسلام دينا بخلافته عليه السّلام» و العامّة لما لم يعرفوا ذلك اعترضوا بأنّه تعالى لم يزل كان راضيا بدين الإسلام فلم يكن لتقييد رضاه باليوم فائدة، و أجاب القرطبي بأنّ معنى قوله: «رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً» أعلمتكم اليوم برضاي له دينا فلا يرد أنّه لا فائدة لتقييد رضاه باليوم، فاعرف قبح الاعتراض و قبح توجيهه و كن من الشاكرين و سيجيء لهذا زيادة توضيح في محلّه إن شاء الله تعالى.

قوله (و أمر الإمامة من تمام الدّين) هذا متّفق عليه بين الخاصّة و العامّة و لذلك بادروا بعد موت النبيّ صلى الله عليه و آله قبل دفنه إلي نصب خليفة و اعتذروا عن ذلك بأنّ نصب الإمام أهمّ من دفنه لئلّا يخلو الزّمان بلا إمام، و هذا الاعتذار دلّ على فساد مذهبهم، تأمّل تعرف.

قوله (فمن زعم) يعني من زعم أنّ الله تعالى يكمل دينه بنصب إمام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله فقد ردّ كتاب الله تعالى و كذّبه في قوله «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ- الآية» و قوله «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» و قوله:

«**إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ- الآية**» إلى غير ذلك من الآيات الدّالّة على تمام الدّين و كماله بنصب الإمام و تعيين الخليفة.

(الإمامة منصب من الله) :

ـــــ **النص** ـــــ : ج٥ ص ٢٣٢

الامّة فيجوز فيها اختيارهم؟! إنّ الامامة أجلّ قدرا و أعظم شأنا و أعلا مكانا و أمنع جانبا و أبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا

ـــــ الشرح ـــــ :

قوله (فهو كافر به) «١» أي بالله و بكتابه و الكفر بأحدهما مستلزم للكفر بالآخر.

قوله (هل يعرفون) الاستفهام للإنكار و حمله على الحقيقة بعيد و المقصود أنّ اختيارهم إماما موقوف على معرفة قدر الإمامة و مرتبتها و صفاتها المختصّة بها و على معرفة محلّها المتّصف بها و هم قاصرون عن معرفة جميع ذلك فلا مدخل

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) قوله «فهو كافر به» الى هنا استدلال من القرآن على وجوب نصب الامام من الله تعالى و هو من أقوى البراهين و أوثق الحجج و هذه الرواية و ان كانت بحسب الاسناد مرسلة و ضعيفة لجهالة عبد العزيز بن مسلم اذ لم يعرف الا من هذه الرواية فقط لكن الاعتماد فيها و في أمثالها على المعنى .

و حاصل الحجة أن الامامة مسألة من مسائل الدين و حكم من أحكامه و ليست مسألة اجتماعية مفوضة الى آراء الناس و اختيارهم نظير أنهم كيف يجب أن يبنوا دورهم و يخيطوا ألبستهم و يزينوا محافلهم و يطبخوا اطعمتهم بل هو من تمام الدين بل من اهم مقاصده و لو لم تكن مسألة دينية جاز سكوت النبي (ص) عنها و عدم نزول حكم من الله فيها كما يعتقد بعض الناس و كان على الناس أن يختاروا ما يستحسنونه و يرونه أولى و أحسن و أوفق لهم و اذ كان من الدين كما **قال (ع) «أمر الامامة من تمام الدين»** فلا بد ان يكون الدين كاملا عند موته، و لو لم يبين لكان الدين غير كامل عند رحلة رسول الله (ص) و هذا خلاف القرآن حيث قال «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» .

(شرط العصمة والعلم للإمام) :

ثم شرع (ع) بعد ذكر الحجة القرآنية في ذكر دليل عقلي على نصب الامام من الله .

و هي أن الامامة يشترط فيها شرائط لا طريق للناس الى احرازها للخلافة كالعلم و العصمة اذ لا يعلم هذه الملكات و وجودها فى صاحبها الا الله تعالى اذ هى ملكة خفية لا علامة لها ظاهرة بحيث يتيقن بوجودها نظير الشجاعة و السخاء و العدالة .

ثم ذكر (ع) مفصلا الشرائط التي يجب احرازها في الامام حتى يعرف المخالفون أن البشر لا يحيط علما باجتماعها في شخص و انما العالم بها الله تعالى فقط و استشهد قبل تفصيل ذكر الصفات بنصب الله تعالى ابراهيم عليه السّلام إماما و من ذريته و بعد ذلك ذكر (ع) ادلة و براهين على أن الامامة من أهم المسائل الدينية و لا يحتمل أن تكون مسئلة سياسية منفكة عن الدين كما يزعمه الجاهلون على ما يذكر ان شاء الله تعالى. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٣٣

(الإمامة للنبي إبراهيم) :

إماما باختيارهم، إنّ الامامة خصّ اللّه عزّ و جلّ بها إبراهيم الخليل عليه السّلام بعد النبوّة و

ـــــ الشرح ـــــ :

في الامامة لاختيارهم.

قوله (إنّ الامامة أجلّ قدرا) قدر الشيء

مبلغه و شأن الشيء حاله و غور الشيء قعره و عمقه، و هذا دليل على عدم اقتدارهم على معرفة الامامة و عدم جواز اختيارهم فيها لعجز عقولهم عن إدراك قدر الامامة و مبلغها لجلالته و عن إدراك شأنها و صفاتها لعظمته و عن الوصول إلى مكانها و منزلها لعلوّه و ارتفاعه، و عن الوصول إلى جانب من جوانبها و طريق من طرقها الموصلة إليها لخفائه، و عن إدراك كنه حقيقتها و ذاتها لدقّته، و إذا عجزت عن إدراكها من هذه الجهات فقد عجزت عن إدراكها مطلقا لأنّ كلّ شيء يدرك فانّما يدرك من إحدى هذه الجهات.

قوله (من أن يبلغها الناس بعقولهم) متعلّق بأجلّ و ما عطف عليه على سبيل التنازع و وجه الترديد أنّ المدرك إمّا معقول صرفا أو معقول بمعونة الحواسّ و ليس في وسعهم إدراك الامامة بأحد هذين الوجهين إذ لا مدخل للحواس في معرفة الامامة و ليس لعقولهم طريق إلى معرفتها. و في جعل

قوله (أو يقيموا إماما باختيارهم) قسيما لهما نوع إشعار بانّ إقامتهم إماما كان تحكّما مجرّدا عن إدراك الامامة و محلّها بوجه من الوجوه.

قوله (إنّ الامامة خصّ الله تعالى بها إبراهيم الخليل عليه السّلام) دليل على **قوله «إنّ الامامة أجلّ قدرا– إلى آخره»** و توضيح لأنّ الامامة تثبت بالنصّ كما هو

مذهب الاماميّة من أنّ تعيين الامام من قبل الله تعالى و من قبل رسوله صلى الله عليه و آله و يلزم سائر الناس و لا مدخلا لاختيارهم في ذلك ، خلافا للعامّة فإنّهم ذهبوا إلى أنّه ليس ذلك على الله و على رسوله و اعتقدوا أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله مضى و لم يستخلف «١» قال

ـــــ الشرح ـــــ :

(لا يجوز ترك العباد بلا إمام) :

(١) **قوله «مضى و لم يستخلف»** لو كان الامامة من الدين لم يجز ترك بيانه من الله و رسوله خصوصا مع قوله تعالى «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» فكان الدين كاملا و لم يكن فيه مسألة الامامة باعتقادهم فيلزم منه أن لا يكون الامامة من الدين فبطل تمسكهم بالإجماع و الادلة الشرعية .

بل كفى ان يقال هذه مسألة غير دينية فللناس أن يفعلوا ما شاءوا و يختاروا ما أرادوا فدعواهم مبنية على أمرين متناقضين و التمسك بالإجماع في الإمامة نظير التمسك به في ايجاب بناء البيت من اللبن، و طبخ اللحم بالنار و ان كانت من الدين فلا بد أن يبينها الله و رسوله كما هو مذهبنا، و لا أدرى كيف لم تكن عند اختيارهم من أرادوا مسألة دينية بل مفوضة الى الناس و بعد اختيارهم و نصبهم صارت مسألة دينية وجب على الناس قبولهم و حرم عليهم التخلف و جاز قتل المخالفين و سبيهم شرعا مع انهم لم يخالفوا الا

في مسألة عرفية و هل يقتل احد ان خالف غيره في طريقة طبخ طعام أو خياطة ثوب فان قالوا مخالفة الامام فتنة و مفسدة و حل لنظام الاجتماع بخلاف المخالفة في طبخ الطعام و خياطة الثوب قلنا الفتنة و الفساد و حل نظام الاجتماع ان كانت منهية فى الشرع كانت مسألة الإمامة مسألة دينية و ان لم تكن منهية لم يجز قتل المخالف و سلبه فيرجع الى أن هذه المسألة الدينية كيف أهملت و مع ذلك صرح في الآية الكريمة بقوله «أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» و هل هذا إلا تهافت واضح. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٣٤

.....

ـــــ الشرح ـــــ :

الابي ناقلا عن القاضي القرطبي: عقد الخلافة يتحقّق بأحد الوجهين :

إمّا باستخلاف المتولّي و إمّا باتّفاق أهل الحلّ و العقد على رجل و يلزم سائر الناس و لا يلزم مباشرة كلّ الناس للبيعة و ينعقد أيضا بالواحد من أهل الحلّ و العقد إذا لم يوجد غيره و احتجّ شارح رجز الضرير بعقدها أبو بكر لعمر و عقدها عبد الرّحمن لعثمان .

و بعض الشيوخ يضعف هذا الاحتجاج و يقول: إنّه ليس بشيء لأنّ عقدها لعمر و عثمان إنّما كان بإجماع الصحابة على ذلك و قال: و إنّما يحتجّ بعقدها بالواحد بمسألة الإجماع إذا لم يكن في العصر إلّا مجتهد واحد

فانّه يتقرّر و يكون قوله وحده إجماعا. أقول: ما ذكره أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله لم يستخلف **فهو افتراء على الله تعالى و رسوله** .

لأنّ كتب اصولهم مشحونة باستخلاف عليّ عليه السّلام مثل حديث غدير خمّ و مثل قوله صلى الله عليه و آله لعليّ عليه السّلام «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا بنيّ بعدي» و غير ذلك ممّا يوجب ذكره بسطا في الكلام و دلّ على ذلك أيضا القرآن المجيد في مواضع عديدة و الباعث للسابقين منهم على ترك جميع ذلك هو حبّ الدّنيا و الميل إلى الرئاسة و الشقاوة الأبديّة و الوساوس الشيطانيّة و للتابعين

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٣٥

.....

ـــــ الشرح ـــــ :

عليه هو اتّفاق السابقين على غيره بناء على أنّ الصحابة كلّهم مرضيّون عندهم و هذا شيء لا أصل له .

و اتّفاقهم ممنوع لما مرّ من قول شارح الرّجز و هو من أعاظم علمائهم و لعدم موافقة سلمان و أبي ذرّ و مقداد لهم في ذلك و لعدم دخول عليّ عليه السّلام و طلحة و زبير و عباس و غيرهم من الجماعة الهاشميّين في سقيفة بني ساعدة عند اختيار عمر أبا بكر لهذا الأمر كما صرّح به الآبي في كتاب

الامارة من صحيح مسلم. ف

نحن برآء من إمام نصبه فلان و فلان (في الأصل جملة غير مقرّوة) دون الناس أجمعين.

ثمّ قال القرطبيّ وجب نصب الخليفة خلافا للأصم فانّه قال: لا يجب نصبه، و احتجّ ببقاء الصحابة دون خليفة مدّة التشاور يوم السقيفة و بعد موت عمر.

أقول: إنّ أراد أنّ وجوب النصب مختصّ بالأمة فلا بدّ لدعوى هذا الاختصاص من دليل و ليس فليس، و هل هذا إلّا مثل أن يقال:

وجب علينا حفظ مال زيد و عرضه لا على زيد، و إن أراد وجوب نصبه علي الإطلاق مع قوله «بأنّ النبيّ لم ينصبه» **لزم إسناد ترك الواجب إلى النبيّ** و لزمهم أيضا أنّ من مات في مدّة التشاور من المؤمنين أن يكون كافرا لما رووه عنه صلى الله عليه و آله **من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة».**

و قال الآبيّ: القائلون بأنّه لا يجب نصب الإمام في شيء من الأيام بل إن نصب جاز، و إن ترك جاز إنّما هم الخوارج.

و أمّا الأصمّ فالمحكيّ عنه التفصيل و هو ما أشار إليه الآمدي حيث قال: ذهب الأصم إلى أنّه يجب نصبه عند الخوف و ظهور الفتن و لا يجب نصبه عند الأمن و انتصاف النّاس بعضهم من بعض للاستغناء عنه و عدم الحاجة إليه.

و ذهب القرطبيّ و أتباعه إلى عكس ذلك فقالوا: لا يجب نصبه عند الفتن لأنّهم أنفوا من طاعته و قد يقتلونه فيكون نصبه زيادة في الفتن.

و ذهب أهل السنّة و أكثر المعتزلة إلى وجوب نصبه مطلقا لدليل السمع «١» و السمع في ذلك هو الإجماع الواقع في-

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) **قوله «مطلقا لدليل السمع»** و هذا تصريح منهم بان الامامة مسألة دينية و يؤخذ وجوبها من الشرع و حينئذ فيجب ان يكون ثابتا فى الدين حين نزل قوله تعالى «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» و لو كان الدليل الاجماع الحاصل باعتقادهم بعد رحلة الرسول «ص» لزم ان لا يكون الدين كاملا على عهده «ص» و انما كمل بعد رحلته بالإجماع و هذا خلاف صريح الآية الكريمة. (ش).

ـــــ **النص** ـــــ : ج٥ ص ج٥، ص: ٢٣٦

الخلّة مرتبة ثالثة و فضيلة شرّفه بها و أشاد بها ذكره فقال:

ـــــ الشرح ـــــ :

الصدر الأوّل حتّى قال أبو بكر في خطبته: إنّ محمّدا مات و لا بدّ لهذا الدّين ممن يقوم به فبادروا إلى تصديقه و قبلوا قوله، و لم يخالف في ذلك أحد و تبعهم في ذلك التابعون و تابعوهم إلى هلم. و قال بعض

الناس: إنّ دليل وجوب نصبه إنّما هو العقل لأنّ في ترك الناس لا إمام لهم مع اختلاف الآراء فسادا في الدّين و الدّنيا.

و قال الآبي القائل بوجوبه عقلا الإماميّة «١» و الجاحظ و الكعبي و أبو الحسين البصريّ ثمّ اختلف هؤلاء، **فقال الإماميّة:** الوجوب في ذلك إنّما هو على الله سبحانه و تعالى. و قال الجاحظ و صاحباه إنّما الوجوب في ذلك على الخلق. أقول:

قول أبي بكر «لا بدّ لهذا الدّين ممن يقوم به» إمّا صادق أو كاذب فعلى الثاني لزم كذبه و كذب من صدّقه و بطلان الاجماع، و على الأوّل فإمّا أن يكون النبيّ صلى الله عليه و آله عالما بأنّه لا بدّ لهذا الدّين من يقوم به أو لم يكن فعلى الأوّل لزم أن يكون النبيّ صلى الله عليه و آله مضيّعا لدينه حيث لم ينصب من يقوم به دينه و تاركا للواجب و على الثاني لزم أن يكون أبو بكر أعلم منه فيما له مدخل في صلاح دينه، ثمّ أقول على الجاحظ و الكعبيّ و أبي الحسين البصريّ إنّما ذكرتم من دليل العقل إنّما دلّ على وجوب نصبه على الرّسول و تخصيصه بالأمة لا وجه له، **ثمّ قال الآبي: الأقوال في نصبه ستّة:** وجوب نصبه على الخلق مطلقا لدليل السمع، و وجوبه لدليل العقل

_____ الشرح ___ :

(١) **قوله «القائل بوجوبه عقلا الامامية»** و غرض اصحابنا ايدهم الله تعالى

أن العقل كاشف عن كونه واجبا من الله تعالى و كذلك فى كل حكم شرعى يثبت بالعقل كحرمة الغصب أن العقل يكشف عن كونه ثابتا فى الشرع لا انه ليس واجبا شرعا بل عقلا فقط حتى لا يكون من المسائل الدينية. (ش).

(نص الآية تبطل إمام الظالم) :

ـــــ **النص** ـــــ : ج٥ ص ص: ٢٣٧

«إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً» فقال الخليل عليه السّلام سرورا بها: «وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي» قال الله تبارك و تعالى:

«لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة و صارت في

ـــــ الشرح ـــــ :

على الله سبحانه، و وجوبه لدليل العقل على الخلق، و وجوب نصبه في الفتن لا في الأمن و عكسه، و السادس عدم وجوبه مطلقا و هو مذهب الخوارج «١».

قوله (و أشاد بها ذكره) أي رفع بها قدره، فالإمامة أرفع منزلة و أعلى مرتبة من النبوّة و الخلّة و إذا لم يكن لاختيار الخلق فيهما مدخل فكيف له مدخل في الامامة.

قوله (فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم) حيث دلّت على أنّ من

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) **قوله «و هو مذهب الخوارج»**

تمسكوا بقوله تعالى «إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ»* و أجاب عنهم أمير المؤمنين «ع» على ما روى فى نهج البلاغة: انها كلمة حق يراد بها الباطل. **و هؤلاء يقولون لا إمرة الا للّه.** يعنى أن الإمرة غير الحكم و لا بد من أمير يحكم بحكم الله تعالى لا بحكم غيره و لا ريب أن حكم الله لا بد أن ينفذه امير و لذلك لم يتم أمر الخوارج أيضا في زمان الا بأمير لهم.

فان قيل سلمنا ان الامامة واجبة عقلا و شرعا و لا يتم الدين الا بالإمامة و لكن المقدار المسلم من ذلك اثبات أصل الامامة و وجود امام ما و لا يجب تعيين شخصه على النبي و لا على الله تعالى كما انه أوجب الجهاد و الدفاع و نعلم أن ذلك لا يتم الا بجند و رئيس للجند و لا يجب تعيين رئيس الجند شخصا و كما أوجب تعليم القرآن و الفقه و حفظ شعائر الدين و مشاعره و لا يوجب ذلك تعيين شخص المعلم و حافظ الشعائر .

فنقول :

أولا : إن في الامام شروطا لا يطلع عليها الناس كما مر و يأتي ان شاء الله،

و ثانيا بعد أن علم أن الامامة من الدين و كماله فلا بد أن لا يكتفى النبي (ص) بإيجابها اجمالا بل اما أن يصرح بأن الامر مفوض الى الناس يختارون من شاءوا و اما أن يصرح بالتعيين، و ادعى كثير تصريحه باختيار على (ع) و لم نر في كتاب حديث او تاريخ

و سيرة انه (ص) قال يوما لأصحابه «فوضت أمر الخلافة بعدى إليكم فانصبوا من شئتم» فاذا لم يكن هذا قطعا ثبت الاحتمال الاخر و هو تعيين على (ع).

و اما الاجمال و الابهام فغير محتمل مع ما نعلم من عمل الخلفاء بعده من التعيين أو التفويض الى أهل الشورى صريحا و لم يكونوا أعقل و أسوس و أحكم تدبيرا و أنظر لحفظ الدين من رسول الله (ص). (ش).

(الإمامة لذرية الصفوة والطهارة)

:

ـــــ **النص** ـــــ : ج٥ ص ٢٣٨

الصفوة، ثمّ أكرمها الله تعالى بأن جعلها في ذرّيته أهل الصفوة و الطهارة فقال:

«وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ. وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ

ـــــ الشرح ـــــ :

صدر منه ظلم على نفسه أو على غيره في وقت الامامة أو قبلهما لا يصلح للامامة، فمن عبد الأصنام و لعب بالأزلام في أكثر عمره كيف يكون إماما.

قوله (و صارت في الصفوة) أي صارت الامامة بحكم الآية ثابتة في الخالص من

الذّنوب مطلقا المصطفى المختار من عند الله تعالى ليحصل الوثوق بما صدر منه و الأمن من الخطأ في تقرير الشرائع و إجراء الحدود و صرف بيت المال في مصارفه لا في غيره كما فعله عثمان.

قوله (وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً) النفل بسكون الفاء و النافلة عطيّة التطوّع من حيث لا تجب و منه نافلة الصلاة و النافلة أيضا ولد الولد و الزّيادة و هي على المعنى الأوّل حال من كلّ واحد من إسحاق و يعقوب و على الأخيرين حال من يعقوب، أمّا على الثاني فظاهر، و أمّا على الثالث فلأنّ يعقوب زيادة على من سأله إبراهيم عليه السّلام و هو إسحاق.

قوله (وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ) أي و جعلنا كلّهم صالحين موصوفين بصلاح ظاهرهم و باطنهم حتّى صاروا كاملين في الحقيقة الانسانيّة بالغين حدّ الكمال قابلين للخلافة و الامامة.

قوله (وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا) أي و جعلناهم أئمّة للخلائق يهدونهم إلى الحقّ بأمرنا لهم بذلك و هو صريح في أنّ تعيين الامام من قبل الله تعالى غير مفوّض إلى اختيار العباد.

قوله (وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ) أي أوحينا إليهم بعد تكميل ذواتهم بالعلوم الحقيقيّة أن يفعلوا الخيرات كلّها ليجتمع لهم الحكمة النظريّة و العمليّة و يحصل لهم

السعادة الدّنيويّة و الاخرويّة و هو صريح في أنّ الامام يجب أن يكون منعوتا بهاتين النعتين و موصوفا بهاتين الفضيلتين فمن كان موسوما بسمة الجهالة، و موصوفا بصفة الضلالة، و رذيلة الغباوة و الحماقة لا يصحّ أن يكون إماما.

قوله (وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ) عطفهما على الخيرات من باب

(الإمامة في ذرية النبي الأكرم) :

ـــــ **النص** ـــــ : ج٥ ص ٢٣٩

فلم تزل في ذرّيّته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتّى ورّثها اللّه تعالى النبيّ صلى اللّه عليه و آله فقال جلّ و تعالى: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»

ـــــ الشرح ـــــ :

عطف الخاصّ على العامّ للاشعار بفضلهما و الاهتمام بشأنهما و حذفت التاء من إقام الصلاة للتخفيف مع قيام المضاف إليه مقامها و هو صريح في أنّ الامام يجب أن يكون مقيما للصلاة معطيا للزكاة في جميع العمر و أوان التكليف فكيف يكون الثلاثة الّذين مضى أكثر أعمارهم في عبادة الأصنام مستحقيّن للامامة.

قوله (وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ) عطف على «أَوْحَيْنا» أو حال عن ضمير إليهم بتقدير

قد، و إيحاء فعل الخيرات حينئذ لزيادة الترغيب و الحثّ على فعلها و تقديم الظرف بقصد الحصر أي و كانوا عابدين لنا لا لغيرنا و مخلصين في عبادتهم غير مشركين في جميع العمر، كما يشعر به لفظ كانوا و هو صريح في أنّ من أشرك في وقت من الأوقات لا يجوز أن يكون إماما فكيف يكون الثلاثة الّذين أشركوا في أكثر الأوقات أئمّة.

قوله (يرثها بعض عن بعض) بنصّ الأوّل للآخر بأمر الله تعالى جلّ شأنه.

قوله (قرنا فقرنا) بالنصب على الظرفيّة أو على المصدريّة و في النهاية الأثيريّة: القرن أهل كلّ زمان و هو مقدار التوسّط في أعمار أهل كلّ زمان مأخوذ من الاقتران فكأنّه المقدار الّذي يقترن فيه أهل ذلك الزّمان في أعمارهم و أحوالهم. و قيل القرن أربعون سنة، و قيل ثمانون، و قيل مائة، و قيل مطلق من الزّمان و هو مصدر قرن يقرن.

قوله (فقال جلّ و تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ) أي أخصّ الناس بإبراهيم و أقربهم منه للّذين اتّبعوه في عقائده و أعماله و أقواله ظاهرا و باطنا و لم يخالفوه أصلا و هم أوصياؤه عليهم السّلام و هذا النبيّ الامّي العربي و الّذين آمنوا بالله من أوصيائه عليهم السّلام و الله وليّ المؤمنين ينصرهم لإيمانهم و إرشادهم عباد الله إلى صراطه المستقيم و قد احتجّ أمير المؤمنين عليه السّلام في بعض خطبه على أولويّته بالخلافة فقال: «و كتاب الله يجمع لنا ما شذّ

عنّا، و هو قوله تعالى «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ»* و قوله تعالى «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ- الآية» يعني كتاب-

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٤٠

فكانت له خاصّة فقلّدها صلى الله عليه و آله عليّا عليه السّلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذرّيّته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم و الايمان، بقوله تعالى: «وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ» فهي في ولد عليّ عليه السّلام خاصّة إلى يوم القيامة

ـــــ الشرح ـــــ :

الله يجمع لنا ما ذهب عنّا من هذا الأمر و هو هاتان الآيتان، أمّا دلالة الآية الاولى فلأنّه عليه السّلام من أخصّ أولي الأرحام بالنبيّ فهو أولى بالقيام مقامه بحكم هذه الآية. و أمّا دلالة الثانية فلأنّه عليه السّلام أقرب الخلق إلى الإيمان به و اتّباعه و أوّلهم و أفضلهم في العلم و العمل فهو أولى بخلافته و القيام مقامه بحكم هذه الآية فقد ظهر أنّه عليه السّلام أولى به و بمنصبه تارة من جهة قرابته و تارة من جهة طاعته و اتّباعه و عدم مخالفته بوجه من الوجوه.

قوله (فقلّدها صلى الله عليه و آله عليّا عليه السّلام) أي جعلها لازمة في عنقه لزوم القلائد في الأعناق على رسم ما فرض الله تعالى عليه و امتثال أمره لكونها حلية لا تليق

إلّا به.

قوله (فصارت في ذرّيّته الأصفياء) وصف الذرّيّة بثلاثة أوصاف أحدها الصفاء المطلق و هو الخلوص عن جميع الأكدار و الاعراض عن جميع الأغيار و التوسّل إليه تعالى في جميع الأحوال، و ثانيها حقيقة العلم و وصفهم بذلك يقتضي أن يكون لهم العلم بجميع الأشياء، و ثالثها حقيقة الإيمان و هو يفيد أنّ لهم أعلى مراتب الإيمان ليشعر بأنّ المستحقّين للامامة هم الموصوفون بهذه الصفات لأنّ غيرهم لا يخلو عن ظلم ما و الظالم لا ينال الإمامة كما قال سبحانه:

«لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ».

قوله (بقوله تعالى: وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ) الجار متعلّق بصارت أو بأتاهم و المجرمون يقسمون يوم القيامة أنّهم ما لبثوا في الدّنيا أو في القبور غير ساعة لاستقلالهم مدّة لبثهم إضافة إلى مدّة عذابهم في الآخرة أو نسيانا كما أشار إليه سبحانه بقوله «وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ كَذلِكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ» أي مثل ذلك الصرف عند التحقيق كانوا يصرفون في الدّنيا و يجيبهم الّذين اوتوا العلم و الإيمان من الأئمّة المعصومين

(الإمامة منزلة الأنبياء) :

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٤١

إذ لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه و آله

فمن أين يختار هؤلاء الجهّال!؟ إنّ الامامة هي منزلة الأنبياء

ـــــ الشرح ـــــ :

و العترة الطاهر لقد لبثتم في كتاب الله أي في علمه أو قضائه أو اللّوح المحفوظ أو القرآن إلى يوم البعث فهذا يوم البعث الّذي كنتم منكرين له لردّ ما قالوه و حلفوا عليه، و هذا الجواب و إن لم يتضمّن تحديد مدّة لبثهم لكن فيه دلالة بحسب قرينة المقام على أنّها زائدة على ما قالوه كثيرا حتّى كأنّها لا يحيط بها التحديد.

قوله (إذ لا نبيّ بعد محمّد) دليل لقوله تعالى إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ يعني أنّ خلافة النبيّ صلى الله عليه و آله مستمرّة في ولد عليّ عليه السّلام إلى يوم القيامة إذ لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه و آله حتّى تنقطع الخلافة من ولد عليّ عليه السّلام.

قوله (فمن أين يختار هؤلاء الجهّال) **الفعل** إمّا مجهول و الجهّال صفة لهؤلاء أو بدل، و إمّا معلوم و الجهّال مفعول على الظاهر أو صفة أو بدل على الاحتمال «١» و على التقادير فيه إشعار بأنّ طريق اختيارهم مسدود من جميع الجهات.

قوله (إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء) لما أشار سابقا إلى أنّ الامامة

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) **قوله «على الاحتمال»** هذا الاحتمال أظهر مما سبقه و ان عكس الشارح

و سياق الدليل هكذا: الامامة متوقفة على شرائط و أوصاف خفية لا يعلم وجودها فى أحد الا الله تعالى و هؤلاء الناصبون للإمام جهال لا يعلمون وجودها في أحد فكيف يختارون الامام و ينصبونه و أما أن الامامة متوقفة على شروط فلما يذكر بعد ذلك. و اعلم أن الامام المنصوب من قبل الناس يجب ان يكون محكوما بحكمهم و مطيعا لهم و منفذا لإراداتهم لا آمرا عليهم و قاهرا لهم و بالجملة وظيفته وظيفة الوكيل و النائب لا وظيفة الولي و القيم لان أصل إمامته كان باختيارهم و ارادتهم فلا يجوز أن يكون فعله مخالفا لهم و بذلك تعلم ان خلافة من نصبوه لا يمكن ان تكون بمعنى وجوب اطاعته و انفاذ أمره و التسليم لحكمه بل بمعنى ان يستنبط رأيهم و يفتش عن رضاهم و ارادتهم و ينفذ ما يريدون .

نظير الحكومة الديمقراطية او الدستورية فى عهدنا لان هذا هو اللازم العقلي لنصب الخليفة ثم انه لا يزيد على ساير مواطينه بعد النصب فى عقل و تدبير و دراية و سائر ما يوجب له تفوقا و ان سلمنا أنه فائق على كل واحد فى جميع ذلك لكن لا يزيد عقل الواحد على عقل جميع الناس أيا ما كان سلمنا أنه أعقل من الجميع لكن لا يجوز له انفاذ حكم عليهم بغير رضاهم بعد أن كان أصل نصبه برضاهم و بالجملة فنصب أحد بالاختيار و اطاعته بالإجبار تناقض نظير صنع صنم بيد

المخلوق ثم طلب الحاجة منه بعد الصنعة و وجوب الطاعة لا يتصور الا للإمام المعصوم المنصوب من الله الّذي له ولاية انفاذ الاحكام على الناس سواء رضوا أو كرهوا. (ش).

(الإمامة إرث الأوصياء) :

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٤٢

و إرث الأوصياء إنّ الامامة خلافة اللّه و خلافة الرّسول صلى اللّه عليه و آله و مقام أمير المؤمنين عليه السّلام و ميراث الحسن و الحسين عليهما السّلام إنّ الامامة زمام الدين، و نظام المسلمين،

ـــــ الشرح ـــــ :

لجلالة قدرها و عظمة شأنها لا يبلغها عقول الناس و أنّها إنّما تثبت بالنصّ و أنّها حقّ عليّ عليه السّلام أشار هنا إلى شيء من أوصافها و أوصاف الإمام إيضاحا لما مرّ و قطعا لتعلّق اختيار الخلق بها فقال: «إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء» أي مرتبة لهم و لمن هو مثلهم في العصمة فالإضافة بتقدير اللّام. أو المراد أنّها بمنزلة نبوّة الأنبياء في أنّها أمر جليل مبنيّ علي أمر خفيّ على الناس فكما لا تثبت النبوّة لأحد باختيار الخلق كذلك لا تثبت الامامة باختيارهم.

قوله (وارث الأوصياء) ينتقل من وصيّ إلى آخر بأمر إلهي و نصّ نبوي، و الإرث أصله ورث و الألف منقلبة من الواو و هو في

الأصل مصدر تقول: ورثت أبي و ورثت الشيء من أبي أرثه بالكسر فيهما ورثا و وراثة و إرثا و كثيرا ما يطلق على ذلك الشيء الموروث كما في هذا المقام.

قوله (إنّ الإمامة خلافة اللّه) خليفة الرّجل من ينوب منابه في إنفاذ اموره و من البيّن أنّ خليفة اللّه و خليفة الرّسول يجب أن يكون عالما بجميع ما يحتاج إليه الخلق و عارفا بجميع الحقائق و فاعلا لجميع الخيرات و موصوفا بجميع الصفات الجميلة و منزها عن جميع الصفات الرّذيلة. و من لم يكن كذلك و انتحل اسم الخلافة فهو من الجائرين الهالكين و لذلك لما كتب أبو بكر إلى أبيه و هو في اليمن و أخبره بأنّ الصحابة جعلوه خليفة لكونه شيخا مسنّا كتب إليه أبوه إن كان استحقاق الخلافة بالسنّ فأنا أولى بها منك و إن كان بالعلم و العمل و القرابة فعليّ بن أبي طالب أولى من الجميع فقد ظلمتوه.

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٤٣

(الإمامة أس الدين وزمامه) :

و صلاح الدّنيا و عزّ المؤمنين، إنّ الامامة اسّ الاسلام النامي و فرعه السامي»

ـــــ الشرح ـــــ :

قوله (إنّ الإمامة زمام الدّين) الزّمام الخيط الّذي يشدّ في البرة أو في الخشاش ثمّ يشدّ في

طرفه المقود و قد يسمّى المقود زماما و إضافة الزّمام إلى الدّين يتضمّن استعارة مكنيّة و تخييليّة و إسناده إلى الإمامة من باب حمل المشبّه به على المشبّه مبالغة في التشبيه و يحتمل أن يكون الجملة استعارة تمثيليّة و إسناد نظائرها الثلاثة إليها من باب إسناد المسبّب إلى السبب مبالغة في السببيّة و كون الإمامة زمام الدّين ظاهر لانّ ضبط الدّين و أهله إنّما يتحقّق بها و كذا كونه ممّا ينتظم به امور المسلمين و يحصل به صلاح الدّنيا و عزّ المؤمنين إذ لو لا الامامة لوقع الهرج و المرج «١» و القتل و الغارة و النهب و سبي الأولاد و حصل الفساد و العناد و الذّلّ و العجز في العباد.

قوله (إنّ الامامة اسّ الاسلام النامي)

الاسّ و الأساس أصل البناء، و

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) قوله «لوقع الهرج و المرج» ما ذكره الشارح يندفع بالأمام غير المعصوم أيضا و ان كان فاجرا و لا يكفى ذلك لإثبات الامامة التي نقول بها، نعم يكفى ذلك لرد قول الخوارج الذين لا يقولون بوجوب أمير أصلا كما ذكرنا، و انما نقول بثبوت الامامة لتحصيل المدينة الفاضلة اعنى أحسن أقسام الاجتماع كما ورد انه «يملأ الارض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا» و هي المدينة التي بحث عنها الفلاسفة و يطلبها جميع الامم و أول شروطها و أهمها ان يكون

أهلها اصحاب الآراء المحمودة حتى يكون الولاة من سنخهم و يقبلون حكم امامهم من غير تبطؤ و نكير و من غير أن يكرههم الا نادرا من المتخلفين و العصاة

و لذلك ابتدأ الفارابي في بيان المدينة الفاضلة بذكر آراء اهلها لان الناس ان لم يكونوا معتقدين للآراء المحمودة لم يستقم أمر المدينة الفاضلة و لو كان الوالي إماما معصوما كما لم يستقم لأمير المؤمنين (ع) و الحسن «ع» في مدة إمامتهما الظاهرية بل المدينة الطبيعية التي يمكن البحث عن أمرها و آثارها و لوازمها و عن حكومتها و حسنها و قبحها و صلاحها و فسادها سواء كانت مدينة فاضلة أو جاهلة هي أن يكون الناس موافقي الرأي للوالي فان كان هو من أهل الفخر و العصبية أو الثروة أو اللذة أو الحرية كان الناس أيضا مطبوعين على ذلك و الا كانت المدينة القسرية و كما لا يبحث في العلوم الطبيعية عن مقتضيات القواسر الاتفاقية لعدم امكان ضبطها و انما يبحث عن الامور الطبيعية المخلاة بنفسها كذلك المدينة لا يبحث عن القواسر فيها و كلام الامام «ع» «ان الامامة زمام الدين» يدل على ما قلنا

فان الامامة لما كانت زمام الدين فلا يتعقل إمامة الا مع دين يعتقده الناس و يكون الامام مجريا لأحكام الدين الّذي يعتقدونه حتى يكون امرته طبيعية و عادلة معا .

و قد حكى عن اردشير بن بابك مؤسس

دولة بنى ساسان ان الدين و الملك توأمان و كان هذا مبنى دولته حتى استقام له و لأولاده الملك مدة أربعمائة سنة مع بطلان دينهم لكن لما كان يجرى أحكاما يعتقد الناس كونها حقا من الله موجبة لسعادتهم في الآخرة سهل عليهم اطاعته و عليه تنفيذ حكمه بخلاف ما لو لم يكن مجريا لما يتدين به الناس.

و بالجملة فكلام الامام «ع» «الامامة زمام الدين» أصل من اصول علم الاجتماع و العمران و قاعدة من قواعد السياسة أدل على المقصود من كلام من قال الدين و الملك توأمان اذ ليسا شيئين منفردين حتى يطلق عليهما التوأمان بل يتوقف كل منهما على الاخر بحيث لا دين الا بامام ينفذه و لا امام الا بدين يلتزم به الناس. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٤٤

(بالإمام تتم أحكام العبادات) :

بالامام تمام الصلاة و الزكاة و الصيام و الحجّ و الجهاد و توفير الفيء و الصدقات و

ـــــ الشرح ـــــ :

النامي صفة للمضاف إليه «١» من نمى الشيء ينمي إذا زاد و ارتفع، و كذلك كان الاسلام عند بنائه زاد يوما فيوما باذن الله تعالى و ارتفع حتّى بلغ غاية الكمال أو صفة للمضاف من نميت الحديث أنميه مخفّفا إذا

بلّغته على وجه الاصلاح و طلب الخير؛ و كذلك يبلغ الامام عليه السّلام دين الاسلام إلى الامّة و في الكلام استعارة مكنيّة و تخييليّة.

قوله (و فرعه السامي) فرع كلّ شيء أعلاه و يقال: هو فرع قومه الشريف منهم، و السامي العالي المرتفع من سما يسمو فهو سام إذا علا و ارتفع حتّى أظلّ ما تحته و منه السماء لارتفاعها و إظلالها.

قوله (بالامام تمام الصلاة) يفهم منه أنّه يشترط أن يكون الامام عالما

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) **قوله «صفة للمضاف إليه»** و يحتمل كونه صفة للأس و انما صرفه الشارح الى الاسلام لان الاس لا ينمو و لكنى أرى نسبة النمو الى الاساس أولى و يقال رفع أساس البناء و فى القرآن «وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ» و القواعد هى الاسس و المعنى ان دين الاسلام اصوله و فروعه تتم و تكمل بسبب الامام فيجب ان يكون الامام عالما باصوله و فروعه و لا يستحق هذا المنصب من لا يهدى الا ان يهدى. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٤٥

إمضاء الحدود و الأحكام و منع الثغور و الأطراف، الامام يحلّ حلال اللّه و يحرّم حرام اللّه و يقيم حدود اللّه، و يذبّ عن دين اللّه و يدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة و

ـــــ الشرح ـــــ :

بالأحكام بصيرا بأمر الحروب و تدبير الجيوش و سدّ الثغور و منع الأطراف و أن يكون له من قوّة النفس ما لا تهو له إقامة الحدود و ضرب الرّقاب و إنصاف من الظالم و إجراء الأحكام و الذّبّ عن دين الله و الدعاء إلى سبيله إذ بجميع ذلك يكمل نظام الأنام و صلاح الأيام و يحفظ بيضة الاسلام و هذه الشروط اعتبرها العامّة أيضا و جعلوها من الشروط المتّفق عليها بين الامّة و إن انتفى جلّها في إمامهم لإقرارهم بأنّ أئمّتهم لم يكونوا عالمين بجميع ما أنزل الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه و آله و أنّه صلى الله عليه و آله لم يخصّ أحدا من الامّة بالعلم بجميعه بل علم كلّ واحد بعضه و أنّ الامام قد يرجع في أمر من امور الدّين إلى غيره.

قوله (و توفير الفيء) توفير الفيء عبارة عن قسمته «١» على وفق القانون الشرعيّ و ترك الظلم في تقسيمه و عدم تفريقه في غير وجوهه كما فعله الثلاثة و من تبعهم.

قوله (و منع الثغور و الاطراف) الثغر الموضع الّذي يكون حدّا فاضلا بين بلاد المسلمين و الكفّار و هو موضع المخافة من أطراف البلاد و الأطراف أعمّ منه.

قوله (و يذبّ عن دين الله) الذّبّ الدّفع و المنع حذف مفعوله للدلالة على التعميم أي يدفع عن دين الله كلّ ما لا يليق به من الزّيادة و النقصان.

قوله (و يدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة)

المراد بسبيل الله دينه الحقّ و بالحكمة العلم المحيط به الّذي أعطاه من فضله و بالموعظة الحسنة النصيحة الخالصة المذكّرة للعواقب المجرّدة عن الغشّ و الخشونة و بالحجّة البالغة البرهان القاطع الّذي لا يحتمل الشكّ و الشبهة و إنّما قيّد الدّعوة «٢» بثلاثة أشياء لأنّ الدّاعي

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) بل ازدياد الدخل فانه يزيد بالعدل.

(٢) «**قيد الدعوة**» العلوم تصوريات و تصديقيات. و التصديقيات من جهة المادة على خمسة أقسام برهان و خطابة و جدل و شعر و سفسطة و لما كان الشعر و السفسطة غير مناسبين لشأن الحجة المنصوب من قبل الله تعالى امرهم بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة و هي البرهان و الموعظة الحسنة و هي الخطابة و **قال** «**جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**» اشارة الى الجدل و كلام الامام هنا يشير الى هذه الثلاث. و الحجة البالغة هي الجدل و علم من ذلك أن وظيفة الامام في المدينة الفاضلة ليست صرف حفظ النظم و دفع الهرج و المرج **بل أهم من ذلك تعليم الآراء المحمودة و تقريرها حتى يعتقد الناس بها و يطيعوا امره بسهولة و هذا متوقف على كونه عالما إلهيا قادرا على التعليم بالبرهان كالحكماء و بالخطابة** زيادة على ذلك اذ ليس كل حكيم قادرا على بيان الحقائق بلسان العامة كي يفهموا الحقيقة و لا يشمئز

طباعهم عنها و قادرا على الاحتجاج بالجدليات افهاما للخصوم المعاندين و معلوم أن الجمع بين هذه لا يمكن تحققه الا فيمن ينصبه الله للخلافة و لم يتفق قط لمعاوية و عبد الملك بن مروان. ف

ان قيل أي حاجة الى علم الامام بهذه الامور؟ و يكفى فيه علمه بالسياسة و تدبير الملك و جمع الفيء و تجنيد الجنود و حفظ الثغور و يفوض أمر التعليم و الاحتجاج الى العلماء الماهرين فيهما .

قلنا اما أن يشترط في الامام كونه معصوما و اما ان لا يشترط فان اشترط فلا ريب انه يعرف ما هو وظيفته من غير خطاء و لا نتكلم فيه و ان لم يكن معصوما جاز أن لا يفوض الامر الى أهل الحق أو يمنعهم من المفاوضة و الاستدلال و الاحتجاج كما منعهم معاوية او يامر المتظاهرين بالعلم من اهل الدنيا كأبي هريرة بما يريد ترويجه و **بالجملة** لم نر من غير المعصومين المتصدين للخلافة ما شرطه الامام (ع) هنا و لا ما يستحسنه العقل و بعد اشتراط العصمة يرتفع هذه الشبهة بتا.

ثم ان قوله «يحرم حرام الله– الخ» يدل على ان إمامة المعصوم ليس بمعنى الحكومة المطلقة التى يستبشعها جميع الامم فانها مقيدة باحكام الله و ليس للامام ان يحكم الا بحكمه تعالى و حكم الله تعالى هو الّذي قبله العامة و اكثر رعاياه و آمنوا به و يرونه سعادة فى

الدنيا و الآخرة و لا فرق بينه و بين الحكومة الدستورية التى يريها اهل زماننا احسن انواع الحكومة و الفرق أن الحكومة الدستورية مقيدة بآراء العامة و الحكومة الامامية مقيدة باحكام الله التى آمن بها العامة أيضا و هى احسن من الحكومة الدستورية البتة اذ اعتبر فيها مع رضا العامة موافقة احكامها لارادة الله الواقعية. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٤٦

(بالحجة البالغة يقوم الإمام) :

الموعظة الحسنة و الحجّة البالغة، الامام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم و هي

ـــــ الشرح ـــــ :

وجب أن يكون عالما حكيما و المدعوّ إن كان سلس القياد يكفيه المواعظ و الخطابيّات المقنعة و إن كان صعبا يفتقر إلى استعمال البراهين القاطعة.

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٤٧

في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي و الأبصار، الامام البدر المنير، و السراج الزّاهر

ـــــ الشرح ـــــ :

قوله (الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة) «١» يقال: جلّل الشيء تجليلا أي عمّه و أحاطه، و المجلّل السحاب الّذي يجلّل الأرض بالمطر و يعمّها فقد شبّه الإمام من حيث أنّه

مظهر لحقائق الإسلام و مبيّن لما هو المقصود منها و منوّر لعالم قلوب المؤمنين برفع الحجاب و الغشاوة عنها بالشمس الطالعة المنوّرة بنورها للعالم الحسّي تشبيها للمعقول بالمحسوس لزيادة الإيضاح و كما أنّ الشمس في الافق الحسّي بحيث لا تناولها أيدي العباد لارتفاعها و لا أبصارهم لكثرة ضيائها إذ الضوء الساطع يمنع من مشاهدة ما وراءها كذلك الامام في الافق العقلي و هو افق العقول بحيث لا تناله أيدي الأوهام و الخيالات و لا أبصار العقول لارتفاع قدره و كمال نوره و قد مرّ أنّ الحواس و العقول قاصرة عن إدراك حقيقة الامام و صفاته و الكلام بهذا التفسير مبنيّ على التشبيه المصطلح و لك أن تجعله استعارة تمثيليّة.

قوله (الامام البدر المنير– الخ) الزّاهر المضيء يقال زهرت النار زهورا أي أضاءت و النور هو الظاهر بنفسه و المظهر لغيره و الساطع المرتفع و السطيع الصبح لأنّه يسطع عن الافق و الغياهب جمع الغيهب و هو الظلمة، و الدّجى جمع الدّجية بالضمّ و هي الظلمة و قد يعبّر بها عن اللّيل فالإضافة إمّا بيانيّة أو بتقدير «في». و الأجواز بالجيم و الزاي المعجمة جمع الجوز و هو وسط كلّ شيء و الجيزة

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) «**الامام كالشمس الطالعة**» لما ذكر (ع) شرائط الامامة و وظائفها في حفظ

الدين و صيانة أحكام الله تعالى و قد يذهب الوهم الى ان هذا يمكن لعقلاء الناس الصلحاء العدول و يجوز أن يختاروا من علموا منه العلم و الصلاح و القدرة و السياسة، بين (ع) بطلان هذا الوهم و ان هذه الشرائط بعيد المنال لا يمكن اجتماعها في آحاد الناس و قد علمنا أن اجتماع الصفات الكثيرة في رجل بحيث يستأهل منصبا أو يتعهد وظيفة أقل كثيرا من وظائف منصب الامامة أمر نادر غير محقق الوقوع الا بعد طي قرون كشاعر فصيح عالم حكيم قادر على بث مكارم الاخلاق و غرسها فى قلوب الناس، أو عالم دينى جامع بين المعقول و المنقول و الحفظ و دقة النظر و ذوق التفقه و قوة البيان و المهارة فى صنعة التحليل و الاقتصاد في الاستدلال بحيث ينتفع بكتبه فانه قد لا يتفق بعد قرون و ربما يرى العامة عالما في زمانهم و لا يحسبونه الا كأحدهم ثم يمضى الزمان و يعلو شأنه كلما مضى و ربما يمر مئات من السنين او ألف و لا يظهر مثله و مثل كتبه فيعرف أنه كان بمقام شامخ بعيد المنال كالشمس و القمر و النجوم و كانوا يحسبونه قريبا منهم كما ظن فرعون أنه يقدر ببناء الصرح أن يطلع الى السماء فلما بنى و علا فوقه رآها كما كان يراها من الارض و اذا كان هذا شأن أمثال العلامة و نصير الدين الطوسى و المحقق و الشهيد بل و الفارابى و أبى على بن سينا و أرسطو و افلاطون فكيف بمقام

الامامة و شأنها و منصبها ز

فالامام كالشمس يراها الناس قريبا منهم و هو في مقام و مكانة لا يقدر أحد مقدارها و هل يمكن لاحد غير أمير المؤمنين (ع) ان يتكلم بما نقل في نهج البلاغة بحيث يخضع له البلغاء لبيانه و الحكماء لبرهانه و الفقهاء و ساير العلماء كل بما يناسب مهنته و كل يستحسنه و لم يأت احد بمثله و كذلك ساير علوم الائمة عليهم السّلام و مع ذلك فاعتقادنا أن فى كل زمان يوجد رجل بهذه الصفات التي يشترط في الامام لحاجة الناس الى مثله و عدم اخلال لطف الله تعالى و حكمته بهذا الواجب كما مر و الاحتياج إليه كاحتياج الضال في البحر أو البر الى هاد و الظمآن الى ماء بارد الى آخر ما قال (ع),

و كما أنه لم يهمل أمر السحاب و الغيث و خلق الشمس و السماء و الارض و العيون و الغدر و الرياض و طبع فى قلب الوالدين البر بالولد و المحبة **كيف يمكن ان يهمل امر الامامة** و لا يخلق رجلا بصفاتها مع ان احتياج الناس إليه اشد من احتياجهم الى ما ذكر. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٤٨

و النور الساطع، و النجم الهادي في غياهب الدّجى و أجواز البلدان و القفار و لجج

ـــــ الشرح ـــــ :

الناحية، و المراد بها ما بين البلدان من

القفار و القفار بدل منها و أمّا جعلها جمع الحوزة بالحاء المهملة بمعنى الناحية فهو بعيد لفظا لأنّه لم يثبت جمعها كذلك. إذا عرفت هذا فنقول قوله «غياهب الدّجى» ناظر إلى البدر المنير و السّراج الزّاهر لتناسب بينهما و بين اللّيل و المراد أنّ الامام كالقمر و السراج المنيرين في غياهب الطبائع البشريّة و ظلمات العوالم الناسوتيّة في الاهتداء به إلى المقاصد الدّنيويّة و الاخرويّة .

و قوله «أجواز البلدان و القفار» ناظر إلى النور الساطع و المراد أنّ الامام كالنور الساطع مثل الصبح إذ به يمكن سير ما بين كلّ مقامين من المقامات النفسانيّة.

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٤٩

(الإمام ينجي من الردى) :

البحار، الامام الماء العذب على الظمأ، و الدّالّ على الهدى، و المنجي من الرّدى. الامام النار على اليفاع. الحارّ لمن اصطلى به، و الدّليل في المهالك، من فارقه فهالك، الامام السحاب الماطر، و الغيث الهاطل، و الشمس المضيئة، و السماء

ـــــ الشرح ـــــ :

وقوله (لجج البحار) ناظر إلى قوله النجم الهادي و المراد أنّ الامام كالنجم الهادي إذ به يهتدي في قطع لجج بحار القوى الانسانيّة و السير إلى المقامات الالهيّة.

قوله (الامام الماء العذب على الظمأ) الظمأ بالتحريك العطش قال الله تعالى «لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ» و بالكسر الاسم شبه الامام بالماء العذب في رفع العطش و التسبّب للحياة إذ كما أنّ الماء يدفع عطش العطشان و يتسبّب لحياة الأبدان كذلك الامام يدفع العطش الحاصل لنفوس المؤمنين بسبب شدّة شوقها إلى اكتساب المعارف و كمال ميلها إلى اقتراف الحقائق و يتسبّب لحياتها أبد الآباد.

قوله (و الدّالّ على الهدى و المنجي من الرّدى) الهدى بالضمّ الهداية و الرّشاد يقال: هداه الدّين هدى و الرّدى الهلاك يعني أنّ الامام يدلّ الخلائق بزواهر أمره إلى طريق الحقّ و الرّشاد و ينجيهم بزواجر نهيه عن الهلاك و الفساد.

قوله (و الامام النار على اليفاع) اليفاع بالفتح ما ارتفع من الأرض مثل الجبل و نحوه شبّه الامام بالنار في الظهور و الدّلالة على المقصود و تصرّف فيها بان اعتبر كونها على مرتفع لزيادة المبالغة في الوجه و إفادة كونه على حدّ الكمال.

قوله (الحارّ لمن اصطلى به) الاصطلاء افتعال من صلى النار و هو التسخّن بها، شبّه الامام بالنّار في دفع البرد إذ كما أنّ النار يدفع البرودة الحسيّة كذلك الامام يدفع البرودة العقليّة الناشئة من صرصر أنفاس المعاندين، و يحتمل أن يكون المراد أنّ الامام بمنزلة النّار

المحرقة لمن تصدّى بمحاربته و يكون الغرض إظهار شجاعته.

قوله (و الدّليل في المهالك من فارقه فهالك) ينبغي إسكان الكاف فيهما و المراد بالهالك مواضع الزّلّات و مواطن العثرات و بالهلاك هلاك الدّنيا و الآخرة.

قوله (الامام السحاب الماطر و الغيث الهاطل) الهطل بالفتح و السكون تتابع المطر و سيلانه و التركيب إمّا من حمل المسبّب على السّبب لأنّ الامام

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٥٠

الظليلة، و الأرض البسيطة، و العين الغزيرة، و الغدير و الروضة، الامام الأنيس الرّفيق، و الوالد الشفيق، و الأخ الشفيق، و الامّ البرّة بالولد الصغير، و مفزع العباد

ـــــ الشرح ـــــ :

سبب للسحاب الماطر و الغيث الهاطل إذ لو لم يكن إمام لم يكن سحاب و لا غيث أو من حمل المشبّه به على المشبّه و الوجه عموم النفع و حصول الرّفاهة.

قوله (و الشمس المضيئة) شبّه الامام بالشمس إذ كما أنّ الشمس تنوّر العالم الجسماني كذلك الامام ينوّر العالم الرّوحاني، و لعلّ تكرار تشبيهه بالشمس للتأكيد و المبالغة، و يحتمل أنّ يكون الغرض في السابق إضاءته للعالم و هاهنا ضياؤه في نفسه.

قوله (و السماء الظليلة) السماء تذكّر و تؤنّث و هي كلّ ما علاك فأظلّك و منه قيل

لسقف البيت سماء، فوصفها بالظليلة للتأكيد و الاشعار بوجه الشبه لأنّ الامام يظلّ العباد عن حرارة عدوان الأنباء كما أنّ السماء تظلّهم عن حرارة البيضاء.

قوله (و الأرض البسيطة) وصف الأرض بالبسيطة للايماء إلى وجه الشبه و هو سعة العيش و رفاهية الخلق.

قوله (و العين الغزيرة) الغزارة الكثرة و قد غزر الشيء بالضمّ يغزر فهو غزير، و فائدة الوصف هي الاشارة إلى وجه الشبه و هو كثرة النفع و التسبّب للخصب و الرّخاء أو كثرة العلم الشبيه بالماء.

قوله (و الغدير) الغدير قطعة من الماء يغادرها السيل أي يتركها و هو فعيل بمعنى مفاعل من غادره إذا تركه، أو مفعل من أغدره إذا تركه، و يقال:

هو فعيل بمعنى فاعل لأنّه يغدر بأهله أي ينقطع عند شدّة الحاجة إليه و إنّما شبّهه بالغدير لانّ الناس يرجعون إليه عند الحاجة كما يرجعون إلى الغدير، أو لأنّه محل للعلم الّذي به حياة الأرواح كما أنّ الغدير محلّ للماء الّذي به حياة الأشباح.

قوله (و الرّوضة) الرّوضة البستان الّذي فيه البقل و العشب و الأشجار المثمرة و غيرها و إنّما شبّهه بالرّوضة لحصول الفرح و السرور بمشاهدته كحصولهما بمشاهدة الرّوضة أو لاشتماله على أنحاء أثمار العلوم كاشتمال الرّوضة على أنواع الثمار.

قوله (الامام الأنيس الرّفيق) أنيسك مصاحبك و صفيّك الّذي تأنس

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٥١

(الإمام أمين الله وحجته) :

في الداهية النآد، الامام أمين اللّه في خلقه و حجّته على عباده و خليفته في بلاده و الدّاعي إلى اللّه و الذابّ عن حرم اللّه. الامام المطهّر من الذّنوب، و المبرّا عن العيوب

ـــــ الشرح ـــــ :

به في الوحشة. و الرّفيق المرافق من الرّفق و هو ضدّ العنف و الخرق. و الامام مصاحبك في هذه الدّار و مونسك في وحشة غربتك فيها و رفيقك في السفر إلى اللّه و لا ترى منه إلّا خيرا.

قوله (و الوالد الشفيق) و هو لا يريد لك إلّا خيرا كالوالد المشفق إلى ولده.

قوله (و الأمّ البرّة بالولد الصغير) و هو يربّيك و يغذيك بالغذاء الروحاني من العلوم و المعارف على أكمل ما يليق بك كما أنّ الامّ تربّيك و تغذيك من الغذاء الجسماني ما يليق بك.

قوله (و مفزع العباد في الدّاهية النآد) الفزع بالضمّ و هو الخوف و المفزع الملجأ في الفزع و الامام مفزع للعباد إذا دهمهم أمر فزعوا إليه ليدفعه عنهم و الدّاهية الأمر

العظيم. و دواهي الدّهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه، و النآد مثل فعال و النادى مثل فعالى رنج و سختى كذا في الصراح، و قال الجوهريّ هما الدّاهية و المآل واحد و إنّما وصف الدّاهية بالنآد للمبالغة في عظمتها و شدّتها. و كونه مفزعا لهم ظاهر لأنّ شأنه دفع الجور بالسيف و السنان، و الحمل على الصبر في نوائب الزّمان.

قوله (و الذّابّ عن حرم الله) لعلّ المراد به حرم مكّة و الامام يدفع عنه ما لا يجوز وقوعه فيه و يمنع الناس من هتك حرمته، و يحتمل بعيدا أن يراد به دينه و حريمه و هي حدوده الّتي بمنزلة الثغور و إرادة دينه أبعد منه لأنّه قد مرّ أنّه يذبّ عن دين الله.

(الإمام مطهر مبرأ) :

قوله (الامام المطهّر من الذّنوب) «١» مطلقا صغيرة كانت أو كبيرة عمليّة كانت أو عقليّة في وقت الامامة و قبله ليحصل الوثوق به.

قوله (المبرأ عن العيوب) «٢» أي المنزّه عن العيوب البدنيّة و النفسانيّة و

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) **قوله «الامام مطهر من الذنوب»** شرع فى الاستدلال على وجوب كون الامام منصوبا من جانب الله تعالى كما استدل عليه علماؤنا و تقريره أن من شرط الامام العصمة و العلم و لا يطلع الناس عليهما حتى يختاروا

من فيه هذه الصفة. (ش).

(٢) قوله «المبرى عن العيوب» الاهم فى ذلك و الاولى حمله على العصمة التى يشترط فى الامام لانه (ع) بصدد الاستدلال على عدم استيهال الناس لنصبه و اختياره و العصمة من الذنوب و العيوب كالسهو و النسيان و الخطاء و أمثالها شرط لا يطلع عليه الناس. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٥٢

(الإمام مخصوص بالعلم) :

المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدّين، و عزّ المسلمين، و غيظ المنافقين

ـــــ الشرح ـــــ :

الحسبيّة و النسبيّة ليتوفّر ميل الخلائق إليه و لا يكون لهم فيه غميزة.

قوله (المخصوص بالعلم) أي انحصار علم الالهي على وجه الكمال فيه و هو بلوغه حدّ الكمال في القوّة النظريّة و القوّة العمليّة و هو المسمّى بالحكمة الّتي «١» أشار إليها جلّ شأنه بقوله «وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً».

قوله (الموسوم بالحلم) الحلم ملكة تحت الشجاعة و هي الاناءة و الرّزانة عند الغضب و موجباته.

قوله (نظام الدّين) نظمت اللّؤلؤ أي جمعته، و النظام الخيط الّذي ينظم به اللّؤلؤ،

و إنّما شبّه به لأنّه ينتظم به لآلي المسائل الدّينيّة و العلوم العقليّة و النقليّة.

قوله (و عزّ المسلمين) لأنّه يندفع عنهم ذلّ

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) **قوله «و هو المسمى بالحكمة»** يجب أن يكون الامام حكيما بتمام معنى الكلمة فى القوة النظرية و العملية، و ليس المراد منه حفظ اصطلاحات أرسطو و أفلاطون من غير فهم معناها على ما يتبادر الى ذهن العوام بل يجب أن يكون عالما بمبدأ الوجود و منتهاه و سر الخلقة و سائر ما ذكره الحكماء من أقسام العلوم النظرية و العملية و أشار إليه الشارح، و بعبارة أجمع أن يكون عالما عقليا مضاهيا للعالم العيني كانه اجتمع كل ما فى الوجود في نفسه الشريفة بوجود عقلي، فلا تتبطأ عن جواب أي سؤال يرد عليه، قال الفارابي الرئيس الاول من هو على الاطلاق هو الّذي لا يحتاج في شيء أصلا أن يرأسه انسان بل يكون قد حصلت له العلوم و المعارف بالفعل. و قد مضى تمام كلامه فيما سبق من هذا المجلد فى الصفحة ١٥٣.

و الشبهة التى يرد هنا و يختلج فى أذهان كثير تندفع بما مر و هى أنه يجوز أن لا يكون الامام عالما بالاحكام و الاصول و يكون العالم غيره فيرجع إليه و يصدر عن رأيه و الجواب أن الامام اذا لم يكن معصوما جاز أن لا يرجع الى العالم الحق و لا يطيعه اذا كان

مخالفا لهواه و لا يمكن جبره على اطاعة العالم مع كون الجند باختياره و الاموال فى يده و أهل الدنيا المتملقون يصوبون خطائه، و ان كان معصوما فهو أولى بأن يطاع من كل أحد لان العصمة لا تنفك عن العلم و الّذي لا يعلم الحق و لا يميز بين الصواب و الخطاء و الحق و الباطل كيف يكون معصوما و كلامنا فى المدينة الفاضلة و أما غير الفاضلة فيجوز أن يكون الرئيس غير عالم و العالم غير معصوم و يرجع الرئيس ان رأى المصلحة الى العالم غير المعصوم و قد لا يرجع فان أخطئوا جميعا فالخطاء مجوز عليهم فى المدينة غير الفاضلة. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٥٣

(الإمام واحد دهره) :

و بوار الكافرين، و الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد، و لا يعاد له عالم، و لا يوجد

ـــــ الشرح ـــــ :

طعن الطاعنين و شبهة الجاحدين وصولة الكافرين بحدّة سنانه و لطف بيانه و طلقة لسانه «١» و قوّة جنانه، و فيه تعميم بعد تخصيص لأنّه قد مرّ أنّه عزّ المؤمنين.

قوله (و بوار الكافرين) البوار الهلاك و حمله على الإمام على سبيل المبالغة و المراد بإهلاكهم إبطال عقايدهم بلطف البيان، و إزهاق أرواحهم بالسيف و السنان.

قوله (و لا يعاد له عالم) دلّ على أنّه

يشترط أن يكون الإمام أفضل زمانه و هو مذهب الإماميّة، و أمّا مذهب العامّة فقال الآبي: لم يشترط ذلك الأكثر يعني أكثر العامّة و أجازوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل، و فصّل القاضي أبو بكر الباقلاني فقال: إن لم يؤدّ العقل إلى هرج و فساد جاز و إلّا لم يجز. و لا

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) قوله «و لطف بيانه و طلقة لسانه»

هذا الكلام من الشارح فى تفسير الحديث يدفع سؤالا يرد هنا و هو أن المقصود من الحديث اثبات صفات فى الامام لا تجتمع فى غير المعصومين حتى تنحصر فيهم و هذه الصفات الاربع غير خاصة بالمعصوم اذ غير المعصوم أيضا يجوز أن يكون نظام الدين و عز المسلمين الى آخره لأنه أيضا يجتهد لحفظ ملكه و سلطانه على ما يشهد به التاريخ كما أن خلافة بنى العباس لما انقرضت بغلبة المغول ذل المسلمون و تقوضت أركان الدين و بطلت ثقافة الاسلام و التمدن الإسلامي و لم يبق من آثارهم الا القليل و كذلك بعد انقراض دولة الاتراك بغلبة النصارى نسخت احكام الاسلام و راجت شعائر الكفر بل تغيرت الالبسة و العادات و هى من أعظم أمارات الذلة و المقهورية و قبل غلبة النصارى عليهم كان الامر بعكس ذلك فى بلادهم و الجواب أن المقصود العزة و الغلبة و النظام بالقوة و الشوكة المنضمة الى العلم و مكارم

الاخلاق و الآداب الحسنة و الآراء المحمودة و العقائد الصحيحة و الشرائع العادلة التي تثبت و لا تزول و المعصوم هو القادر على تحقيق هذه الامور و هو العز الحقيقي للمسلمين و الا فالقوى الغير المتصف بالآراء المحمودة محارب قطاع للطريق لا يوجب غلبته عزّا ثابتا محمودا. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٥٤

(الإمام مختص بالفضل من الله) :

منه بدل، و لا له مثل و لا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه و لا اكتساب بل اختصاص من المفضّل الوهّاب، فمن ذا الّذي يبلغ معرفة الامام أو يمكنه اختياره، هيهات هيهات، ضلّت العقول و تاهت الحلوم و حارت الألباب، و خسئت

ـــــ الشرح ـــــ :

يخفى عليك فساد قولهم لأنّ الإمامة ولاية عامّة في الدّين و الدّنيا موجبة لطاعة موصوفها على الاطلاق فلو سئل المفضول بما ليس عنده من أمر الدّين و كان عند الأفضل وجب عليه و على غيره إطاعة ذلك الأفضل فيلزم أن يصير الإمام مأموما فلا يكون الإمام إماما على الإطلاق و مثل هذا لا يصلح للإمامة قطعا.

قوله (و لا يوجد– إلى قوله– مخصوص)

أي لا يوجد منه بدل مستحق للإمامة و الخلافة مع وجوده و لا له مثل في الشرف الذّاتي و النسبي و لا له نظير في الفضل و الكمال.

قوله (من غير طلب) «١» دلّ على أنّ الامام ليس بمجتهد يخرج الإحكام و غيرها بالاستنباطات العقليّة خلافا للعامّة فإنّهم اشترطوا أن يكون الإمام مجتهدا في الأحكام الشّرعيّة ليستقلّ للفتوى و الاستنباطات بناء على أصلهم من أنّ الإمام لا يجب أن يكون عالما بجميع الأحكام بالنصّ حتّى أنّه إذا أخطأ لم يأثم بل يؤجر و يجب على الغير اتّباعه. فاعتبروا يا اولى الأبصار.

قوله (فمن ذا الّذي يبلغ معرفة الامام) لما أشار إلى جملة من أوصاف الامام أشار هنا إلى أنّ تعيينه خارج عن طوق البشر لأنّ عقولهم لا تصل إلى صفة ما من صفاته فضلا عن جميعها.

قوله (هيهات هيهات) أي بعد معرفة الامام و إمكان اختياره عن الخلق بعدا مفرطا و بيّن بعده بقوله «ضلّت العقول إلى آخره» و العقل

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) **قوله «من غير طلب»** تصريح بالنتيجة بعد ذكر المقدمات و تقريب الاستدلال أن الامامة مشروطة بشرائط كالعلم و العصمة و هو واحد فى الدنيا لا يدانيه أحد و ليس مثله و نظيره و هو مؤيد

بقوة إلهية لا يطلع عليها احد من الناس و له فضل منحه الله من غير طلب اكتساب فلا يمكن أن يكون نصبه مفوضا إليهم مع عدم علمهم بمن حصلت الشرائط فيه، و أيضا اذا كان المتصف بها منحصرا فى واحد لم يكن معنى للاختيار و الانتخاب اذا الانتخاب لا يتحقق الا اذا كان هناك جماعة كل واحد يليق لهذا المنصب. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٥٥

(الإمام أعلى من تنصيب الناس)

:

العيون، و تصاغرت العظماء، و تحيّرت الحكماء، و تقاصرت الحلماء، و حصرت

ـــــ الشرح ـــــ :

إذا لم يقدر على الوصول إلى مطلوب يقال: ضلّ عنه إذ لم يجد طريقه.

قوله (و تاهت الحلوم) الحلم بالكسر العقل و هو من الحلم بمعنى الأناة و التثبّت في الامور و ذلك من شعار العقلاء و يجمع في القلّة على أحلام و في الكثرة على حلوم بضمّ الحاء.

قوله (و حارت الألباب) و هي جمع لبّ و هو العقل و قد ذكر للعقل ثلاثة أوصاف الضلالة و التيه و الحيرة و الأوّل أن لا يجد طريق المطلوب مع الظنّ غير طريقه طريقا له. و الثاني الذّهاب و الحركة في غير طريقه، و

الثالث هو الحيرة الحاصلة بعد التيه لعدم وجدان المطلوب.

قوله (و خسئت العيون) في الصحاح خسأ بصره خسا و خسوءا أي سدر يعني تحيّر و منه قوله تعالى «يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً» و في الصراح الخسوء خيره شدن چشم

قوله (و تقاصرت الحلماء) «١» جمع حليم و هو ذو الاناة المتثبّت في الامور

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) **قوله «و تقاصرت الحلماء»** أي العقلاء و هذه الجمل الاخيرة الدالة على عجز الناس عن معرفة من يليق بالإمامة دفع لما يظن أن عقلاء الناس و حكمائهم يقدرون على تشريع شرائع و تحكيم أحكام و تأسيس قواعد لنظم الاجتماع و تعيين الرئيس و وظائفه شرائطه كما تصدى لذلك حكماء اليونان و بعدهم غيرهم و كما استنبطوا قواعد علوم المنطق و الطبيعي و الرياضي كذلك يستنبطون قواعد العلوم الاجتماعية و هذا الوهم جار مستمر فى ذهن الناس فى زماننا هذا و قد بينا في مبدأ كتاب الحجة ان الله تعالى لم يفوض أمر التشريع و الحكومة الى الناس عند المسلمين و ذكرنا هناك مذهب النصارى و الملاحدة و ان الامر عندهم مفوض الى الناس الا فى قليل من الاحكام عند النصارى و ذكرنا في الصفحة ١٥٨ أيضا و في الصفحة ٢٠٤ ان الانسان ليس له قوة

التميز و الحكم في التشريعيات و لم يمنحه الله تعالى قدرة على تحقيق الحق فيها و الحكم الجازم بها و لذلك لم يتفقوا و لن يتفقوا على شيء واحد في أمر الحكومة و أحسن أقسامها و ان كان الرأي الغالب في زماننا ان أحسن أنحاء الحكومة هى الدستورية و لكن أين هي من المدينة الفاضلة التي نطلبها و نذكر ان شاء الله كلامنا فيها. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٥٦

الخطباء، و جهلت الألبّاء، و كلّت الشعراء، و عجزت الادباء، و عييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله، و أقرّت بالعجز و التقصير و كيف

ـــــ الشرح ـــــ :

المتأمّل في عواقبها.

قوله (و حصرت الخطباء) الخطيب الخاطب بالكلام المقتدر على الاتيان به، و المراد بحصره عجزه عن وصف الامام بما ينبغي له.

قوله (و جهلت الألبّاء) الألبّاء بفتح الهمزة و كسر اللّام و شدّ الباء مع المدّ جمع لبيب و هو العاقل كالأنبياء جمع نبي، و في بعض النسخ «الألباب» و هي أيضا جمع لبيب كالأشراف جمع شريف، و المراد بجهل العقلاء عدم إدراكهم وصف الامام مع عدم ميلهم إلى خلافه و بهذا القيد يمتاز عن الضلالة المذكورة.

قوله (و كلّت الشعراء) الكلال الأعياء يقال: كلّ فلان إذا أعيا عن التكلّم و عجز، و الشعراء جمع شاعر على غير القياس من الشعر بالكسر و هو في اللّغة الشعور بالشيء الدّقيق و الفطنة، و في العرف كلام منظوم بأوزان مخصوصة و اشتقاق الشاعر من المعنى الأوّل كاشتقاق الضارب من الضرب و نحوه من المعنى الثاني و الثالث كاشتقاق لابن و تامر و نحوهما أي صاحب فطنة و صاحب كلام مذكور.

قوله (و عجزت الادباء) الادباء بضمّ الهمزة و فتح الدّال جمع أديب كالكرماء جمع كريم، و الأديب هو المالك لآداب النفس و الدّرس و العارف بقوانين العقل و النقل، و قد شاع إطلاقه على العالم بالقوانين العربيّة.

قوله (و عييت البلغاء) البليغ هو العارف بقوانين الفصاحة و البلاغة، و القادر على تأليف كلام فصيح بليغ.

قوله (عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله) الجارّ متعلّق بضلّت العقول و ما عطف عليه على سبيل التنازع، و الشأن الأمر و الحال و الوصف، و لعلّ المراد به تصرّفاته في عالم الامكان و الأعمال البدنيّة و هو كلّ آن و زمان في شأن، و بالفضيلة العلوم العقليّة و الكمالات النفسيّة.

قوله (و أقرّت بالعجز و التقصير) أي أقرّت العقول و الحلوم و الألباب و غيرهم من الأصناف المذكورة الّتي هي أشرف أصناف

الخلق بالعجز و التقصير عن معرفة شأن واحد من شئون الامام و فضيلة واحدة من فضائله فغيرهم أولى بالعجز.

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٥٧

يوصف بكلّه أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه و يغني غناه، لا، كيف و أنّى؟ و هو بحيث النجم من يد المتناولين و وصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا و أين العقول عن هذا و أين يوجد مثل هذا؟! أ تظنّون أنّ

ـــــ الشرح ـــــ :

(الإمام لا يصفه الناس بكله) :

قوله (و كيف يوصف بكلّه أو ينعت بكنهه) أي بكلّ الوصف و بكنه النعت و الاستفهام للانكار لعدم القدرة على معرفة ذلك.

قوله (و يغني غناه) «١» الامام من يغني الناس بكلّ ما طلبوه منه من أحوال المبدأ و المعاد و الشرائع و غيرها من الامور الكليّة و الجزئيّة الّتي بها يتمّ نظامهم في الدّنيا و الآخرة بحيث يستغنون عن الطلب من غيره و لا يوجد من يقوم مقامه و يغنيهم كذلك

قوله (لا) تأكيد للنفي الضمني المستفاد من قوله «و كيف يوصف- إلى أخره» للمبالغة فيه.

قوله (كيف و أنّى و هو بحيث- الخ) أي

كيف يوصف بكلّه و أنّى ينعت بكنهه و الحال انه في غاية ارتفاع قدره و علوّ منزلته في مكان النجم و كما لا يصل إلى النجم أيدي الناظرين كذلك لا يصل إليه أيدي الأوهام المتوهّمين و هو عقول الواصفين. و فيه تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح و الايماء إلى علّة الانكار.

قوله (أ تظنّون) لما أشار إلى أنّ عقولهم قاصرة عن إدراك الامام و صفاته أشار هنا إلى بطلان ظنّهم أنّ الامام يوجد في غير آل الرّسول صلى الله عليه و آله.

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) قوله «و **يغنى غناه**» الفوائد العظيمة المترتبة على وجود الامام المعصوم المنصوب من الله تعالى لا تترتب على حكومة غيره البتة كيفما كان و قد ذكر العلماء بهذا الشأن أقسام الحكومة قديما و جديدا و لا يسعنا الآن تفصيل جميعها الا باشارة اجمالية الى بعض ما اشتهر عند الناس حسنها و رجحانها و لا ريب ان الحكومة القسرية و هى أن يكون الولاة جماعة مخالفة في الآراء و الاهواء للمرؤوسين و يقهروهم على قبول آرائهم مباينة لطبيعة الانسان فانه خلق مختارا و القهر على خلاف طبيعته و الانسان المقهور على خلاف آرائه كالنبات تحت خباء لا ينمو البتة و لا يورق و لا يثمر، و ان كانت الولاة صالحين و الامة فاسدة فشأن الصلحاء تعليم الناس الآراء المحمودة و الاخلاق الفاضلة حتى

يستعدوا لقبول حكومة الصلحاء بطبعهم و الحكومة الطبيعية أن يكون الامة موافقة للولاة في آرائها و أهوائها محمودة كانت أو مذمومة و على هذا فلا كلام الا في اقسام الحكومة الطبيعية و هي تابعة لأقسام أهواء الناس و آرائهم قد ذكر الفارابي في كتابه الموسوم بالسياسات المدنية بعد أن أخرج منهم الانسان غير المتمدن و سماهم نوابت الاجتماع و شبههم بالشيلم في الحنطة مرة و بالبهائم اخرى و قال: انهم ليسوا مدنيين و لا تكون لهم اجتماعات مدنية أصلا قال: المدنيون على أنحاء كثيرة منها اجتماعات ضرورية، و منها اجتماع اهل النذالة فى المدن النذلة، و منها الاجتماع الخسيس فى المدن الخسيسة، و منها اجتماع الكرامة فى المدن الكرامية، و منها الاجتماع التغلبي فى المدن التغلبية، و منها اجتماع الحرية فى مدينة الجماعة و مدينة الاحرار. و شرح كل واحد منها و شرائط رئيسهم و وجوه معاشهم و آراء امهم و أهوائهم و مفاسد كل و نكتفى بنقل ما ذكره فى مدينة الاحرار و هي الحكومة الديمقراطية فى اصطلاح عصرنا و بثبوت عدم كونها مدينة فاضلة تثبت عدم كون غيرها بطريق اولى و لعلنا نشير الى تفسير بعض ما ذكره فى موضع آخر.

قال ابو نصر الفارابي فأما المدينة الجماعية فهي المدينة التي كل واحد من أهلها مطلق مخلى بنفسه يعمل ما شاء و أهلها متساوون

و يكون سننهم أن لا فضل لإنسان على انسان فى شيء أصلا و يكون أهلها أحرارا يعملون بما شاءوا و هؤلاء لا يكون لاحد منهم على أحد منهم و من غيرهم سلطان الا أن يعمل فيما تزاد به حريتهم فتحدث فيهم اخلاق كثيرة و همم كثيرة و شهوات كثيرة و التذاذ بأشياء كثيرة لا تحصى كثرة و تكون أهلها طوائف كثيرة متشابهة و متباينة لا يحصون كثرة (الى ان قال) و يكون من يرأسهم انما يرأسهم بإرادة المرؤوسين و يكون رؤسائهم على هوى المرؤوسين و اذا استعصى أمرهم لم يكن فيهم فى الحقيقة لا رئيس و لا مرؤوس الا الذين هم محمودون عندهم (.....) و يكون جميع الهمم و الاغراض الجاهلية من هذه المدينة على أتم ما يكون و أكثر، و تكون هذه المدينة من مدنهم هى المدينة المعجبة و المدينة السعيدة (.....) و تكون محبوبة محبوب السكنى بها عند كل أحد لان كل انسان كان له هوى و شهوة ما قدر على نيلها من هذه المدينة فيهرع الامم إليها فيسكنونها فيعظم عظما بلا تقدير و يتوالد فيها الناس من كل جيل (...) و تجمع فيها الاهواء و السير كلها فلذلك ليس يمتنع اذا تمادى الزمان بها ان ينشأ فيها الافاضل فيتفق فيها وجود الحكماء و الخطباء و الشعراء فى كل ضرب من الامور و يمكن أن يتلقط منها أجزاء للمدينة الفاضلة و هذا من حين ما نشئوا فى هذه المدينة و لهذا صارت هذه أكثر

المدن الجاهلية خيرا و شرا معا و كلما صارت أكبر و أعم و أكثر أهلا و ارحب و اكمل للناس كان هذان اكثر و اعظم. انتهى ما اردنا نقله من كتابه فى السياسات المدنية و قد وصف من قبل الف سنة المدن الديمقراطية الحاضرة كانه رآها و دخلها و سبر اهلها و لعل من نشأ و تربى مدة من عمره فى واشنكتن او لندن لم يقدر على وصف المدينة بهذه الصفة و بالجملة المدينة الجماعية فى اصطلاحه هي التي قبلها كثير من بلاد النصارى فى زماننا و حصل فيها ما ذكره الفارابي من وجود الحكماء و الخطباء و مع ذلك ليست هي عنده المدينة الفاضلة التي هي الغاية المقصودة لاجتماع الانسان و لا عند الشيعة الامامية فانها المدينة التي أهلها صالحون يجرى فيها أحكام الله تعالى المنزلة على رسوله بيد الامام المعصوم و مدينة الجماعة لا تخلو عن خطاء و غلط و استئثار و ان كانت تخلو عن الظلم و الفتن فى الجملة. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٥٨

(كذب من أختار إمام من غير آل الرسول) :

ذلك يوجد في غير آل الرّسول محمّد صلى الله عليه و آله كذّبتهم و الله أنفسهم، و منّتهم الأباطيل

ـــــ الشرح ـــــ :

قوله (كذّبتهم و اللّه أنفسهم) أي أنفسهم تكذّبهم و تنسبهم إلى الكذب لعلمها بأنّ من جعلوه إماما من غير آل الرّسول ليس بإمام. و إنّما فعلوا ذلك لغرض من الأغراض الباطلة الدّنيويّة.

قوله (و منّتهم الأباطيل) أي أضعفتهم الأباطيل عن الرّجوع إلى الحقّ

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٥٩

فارتقوا مرتقا صعبا دحضا تزلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الامام

ـــــ الشرح ـــــ :

أو عن إصلاح ما ذهبوا إليه. يقال: منّه السير إذا أضعفه و أعياه و منت الناقة حسرتها. و رجل منين أي ضعيف كأنّ الدّهر منّه أي ذهب بمنّته، و المنّة بالضمّ القوّة. و احتمال أن يكون المراد منّت عليهم الأباطيل من المنّة بالكسر بعيد لفظا و معنى فليتأمّل.

قوله (فارتقوا مرتقا) الارتقاء «بالا رفتن» و المرتقى اسم مكان منه، و الصعب خلاف السهل، و الدّحض بالتسكين و التحريك الزلق و هو مكان لا تثبت فيه القدم، و الحضيض القرار من الأرض عند منقطع الجبل و الكلام على سبيل التمثيل حيث شبّه حالهم في سلوك طريق الدّين باختيار إمام لهم بحال من أراد صعود جبل مرتفع و سلك طريقا صعبا زلقا كلّما صعد قليلا زلقت قدمه فسقط و انكبّ إلى حضيضه.

كيف الوصول إلى سعاد و دونها

قلل الجبال و دونهنّ حتوف

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٦٠

بعقول حائرة بائرة ناقصة و آراء مضلّة، فلم يزدادوا منه إلّا بعدا، [قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] و لقد راموا صعبا و قالوا إفكا و ضلّوا ضلالا بعيدا، و وقعوا في الحيرة إذ تركوا الامام عن بصيرة «وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ، فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ»

ـــــ الشرح ـــــ :

قوله (راموا) ترك العطف لأنّه استيناف كأنّه قيل: لم ارتقوا مرتقا صعبا؟ فأجاب بأنّه راموا (إقامة الامام بعقول حائرة بائرة) أي غير مدركة لطريق المقصود و لا مطيعة لمرشدها، و الحائر من الحور و هو النقصان أو من الحيرة، و البائر الهالك الفاسد الّذي لا خير فيه و يقال: فلان حائر بائر إذا لم يتّجه لشيء و لا يطيع مرشدا.

قوله (فلم يزدادوا منه إلّا بعدا) أي من الامام أو من الدّين بقرينة المقام و ذلك لأنّ عدم معرفة الامام يوجب بعدا و الاعتقاد بغيره يوجب زيادة البعد.

قوله (قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)* الإفك بالكسر الكذب و بالفتح الصرف أي كيف يكذّبون على الله و على رسوله أو كيف يصرفون عن الحقّ إلى الباطل و قوله «قاتَلَهُمُ اللَّهُ»* دعاء عليهم بالهلاك و البعد عن رحمة

الله لأنّ من قاتله الله فهو هالك بعيد عن رحمته، أو تعجّب من شناعة عقائدهم و قباحة أعمالهم.

قوله (و لقد راموا) عطف على راموا و التقدير و اقسم بالله لقد راموا أكّده بالقسم لترويج ما نسب إليهم من ارتقائهم مرتقا صعبا و حيرتهم و إفكهم و ازديادهم بعدا.

قوله (إذ تركوا الامام عن بصيرة) أي عن بصيرة في أمره فدلّ على أنّ رجوعهم عن الامام الحقّ إلى غيره و ضلالتهم في الدّين و تحيّرهم في أمره لم يكن مستندا إلى الجهل بالإمام بل كانوا عالمين به، كيف لا؟! و النصوص في خلافته بلغ حدّ التواتر معنى و قد سمعها السابقون منهم مشافهة و لم ينصّ أحد من الأنبياء على وصيّه مثل ما نصّ به نبيّنا صلى الله عليه و آله، أو عن بصيرة في الدّين فدلّ على أنّهم ارتدّوا عن الدّين بعد إسلامهم و قد استشهد لذلك بقوله تعالى «وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ»* من طلب الإمام باختيارهم فصدّهم عن السبيل و هو الصراط المستقيم و الإمام الدّاعي إلى الحقّ و كانوا مستبصرين أي عالمين بذلك السبيل فتركوه حتّى هلكوا أو قادرين على الاستبصار به حتّى يعرفوا و لم يفعلوا و ليس المقصود من الآية ذمّهم

(الإمام مختار من الله) :

رغبوا عن اختيار الله و اختيار رسول الله صلى الله عليه و آله [و أهل بيته] إلى اختيارهم و القرآن يناديهم: «وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ»

ـــــ الشرح ـــــ :

فقط بل ذمّ كلّ من ترك الحقّ مع العلم به أو مع الاقتدار على طلب العلم به.

قوله (رغبوا– الخ) تأكيد لقوله «تركوا الامام عن بصيرة» أو استيناف كأنّه قيل: لم تركوه عن بصيرة فأجاب بأنّهم رغبوا و أعرضوا عن اختيار الله تعالى و اختيار رسوله صلى الله عليه و آله و أهل بيته إلى اختيارهم بمجرّد التسويلات النفسانيّة و التدليسات الشيطانيّة، **و أمّا اختيار الرّسول فقد دلّت النصوص الصحيحة و المعتبرة و الرّوايات المتواترة من طرق الخاصّة و العامّة على تعيين عليّ عليه السّلام للإمامة .**

و قولهم: «لو كانت النصوص متواترة لحصل العلم قطعا من غير اختلاف.

مدفوع بأنّ المتواتر يفيد علما إذا لم تسبق شبهة على خلافه و أمّا اختيار الله تعالى فقد دلّت الآيات الكريمة في مواضع عديدة على ذلك و قد ذكر بعضها سابقا و بعضها هنا و يأتي بعضها في الأبواب الآتية. و

قوله (و أهل بيته) غير موجود في بعض النسخ المعتبرة.

قوله (و القرآن يناديهم) إلى اختياره و سلب الاختيار عنهم.

قوله (وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ) أي ربّك يخلق ما يشاؤه بلا مانع و يختار «ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ» من أمرهم، و الخيرة بمعنى التخيّر كالطيرة بمعنى التطيّر و لفظة ما نافية و مفعول يختار محذوف و هو ضمير راجع إلى ما يشاء و قال بعض المفسّرين ما موصولة مفعول ليختار و العائد الرّاجع إليها محذوف و المعنى يختار الّذي كان لهم فيه الخيرة أي الخير و الصلاح سبحان الله تنزيها له أن ينازعه أحد في الخلق و يزاحم اختياره اختياره تعالى «عَمَّا يُشْرِكُونَ» أي عن إشراكهم في الخلق و الاختيار.

قال صاحب الطرائف: روى محمّد بن مؤمن الشيرازي في تفسير قوله تعالى: «**وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**» بإسناده إلى أنس بن مالك قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه و آله «وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ» قال «إنّ الله خلق آدم عليه السّلام من طين حيث شاء» ثمّ قال: «وَ يَخْتارُ» إنّ الله تعالى اختاريني و أهل بيتي على جمع الخلق فانتجبنا و جعلني الرّسول و جعل عليّ بن أبي طالب عليه السّلام الوصي- ثمّ قال:- ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ

_____ النص ___ : ج٥ ص ٢٦٢

و قال عزّ و جلّ: «وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً **أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ- الآية» و قال: «ما**

لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ. أَمْ لَكُمْ كِتابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ. إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ

ـــــ الشرح ـــــ :

يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا و لكنّي أختار ما أشاء فأنا و أهل بيتي صفوة الله و خيرته من خلقه، ثمّ قال: «سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ» يعني تنزيه الله عمّا يشرك به كفّار أهل مكّة ثمّ قال: «وَ إِنَّ رَبَّكَ» يعني يا محمّد «لَيَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ» من بغض المنافقين لك و لأهل بيتك «وَ ما يُعْلِنُونَ» من الحبّ لك و لأهل بيتك».

قوله (وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ) أي ما جاز لهم.

قوله (أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) نفى عنهم الاختيار و أوجب عليهم الرّجوع إلى اختيار الله و اختيار رسوله في جميع امورهم و من جملته اختيار الامام، قيل: جمع الضمير الرّاجع إلى المؤمن و المؤمنة لعمومها من حيث أنّهما في سياق النفي.

قوله (و قال عزّ و جلّ: ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) خاطب من حكم في اصول الدّين و فروعه «١» بمجرّد رأيه و هواه من غير أن يكون له دليل عقلي قطعيّ أو دليل نقليّ أو عهد من الله على تجويزه له ذلك الحكم أو تقليد ممّن يثق به و عيّرهم بذلك إذ كلّ حكم لا سند له بأحد هذه الوجوه باطل لا يعتقد به عاقل و من البيّن أنّ أمر الإمامة من أعظم أركان الاسلام فلا يجوز اختيار الخلق له بمجرّد

الرأي من غير سند. قال القاضي و غيره: فيه تعجّب من حكمهم و استبعاد له و إشعار بأنّه صادر من اختلاف فكر و اعوجاج رأي.

قوله (أَمْ لَكُمْ كِتابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ) أي أم لكم كتاب

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) «**خاطب من حكم في أصول الدين و فروعه**» ذكرنا سابقا في مبدأ كتاب الحجة أن امر التشريع ليس مفوضا الى الناس و هذه الآيات تدل عليه صريحا و قلنا ان المخالف فيه من لا يعتقد بالله تعالى و ينكر الشرائع و يقول ان الانسان مكلف بوضع قوانين لحفظ العدالة و اصلاح امر المعاش و المتصدون لذلك عقلاؤهم و اهل حنكتهم في الاجتماعيات و السياسات و أيضا النصارى يفوضون أمر الدنيا الى أهل الدنيا و لا يثبتون أحكاما دينية فى المعاملات و السياسات الا احكاما معدودة في النكاح و الطلاق و أما المسلمون بجميع طوائفهم فيثبتون نصوصا كثيرة في الاحكام لا يجوز التخلف عنها و العامة يجوزون للفقهاء في غير المنصوص الفتوى بالقياس، و أما مذهب الامامية فعدم التفويض مطلقا فى حكم من الاحكام و لا معنى عندهم لاختيار جماعة يقررون قواعد و أحكاما يلتزمون بها كما فى بلاد الملاحدة و النصارى و لا معنى لذلك أيضا عند أهل السنة و الجماعة لانهم مكلفون بمتابعة نصوص الشرع و فتاوى العلماء. و يشمل

هذه الآيات اختيار الامام اذ ليس مفوضا الى الناس و خالف فيه أهل السنة أيضا و الكلام فى ذلك يطول و قد بحث عنه علماؤنا و كتبوا كتبا و قرروا حججا لا تغنينا عن التكرار و التطويل. و البحث مع الملاحدة فى عدم تفويض اصل التشريع إليهم أهم و اولى للمسلمين و لم يحوموا حوله كثيرا لوضوحه فى الازمنة السالفة و قلة الملاحدة و واجب علينا فى زماننا لكثرتهم و غلبتهم و تأييد النصارى اياهم فى الباطن و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٦٣

أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ. سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ. أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إِنْ كانُوا صادِقِينَ» و قال: عزّ و جلّ:

ـــــ الشرح ـــــ :

نزل من عند الله تعالى إليكم فيه تدرسون و تقرؤون أنّ لكم ما تختارونه و تشتهونه قال القاضي: و أصله أنّ لكم بالفتح لأنّه المدروس فلمّا جيء باللام كسرت.

و يجوز أن يكون حكاية للمدروس أو استينافا. و تخيّر الشيء و اختاره أخذ خيره.

و فيه إشارة إلى أن ليس لهم دليل نقليّ على ذلك الحكم، كما أنّ في الأوّل إشارة إلى أن ليس لهم دليل عقلي عليه «أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ» أي أم لكم عهود مؤكّدة بالأيمان

ثابتة لكم علينا بالغة في التأكيد متناهية فيه و قوله «إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ» متعلّق بالمقدر في «لكم» أو ببالغة أي ثابتة لكم تلك العهود إلى يوم القيامة، أو بالغة ذلك اليوم و لا نخرج عن عهدها حتّى نحكمكم في ذلك اليوم، و قوله «إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ» جواب القسم لأنّ معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا كما صرّح به المفسّرون.

(باطل مدعي الإمامة من غير الآل) :

قوله (سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ) أي سل الحاكمين بمجرّد رأيهم و اختيارهم أيّهم زعيم بذلك الحكم قائم به يدّعيه و يصحّحه بحيث لا يتوجّه إليه اللّوم و العقوبة

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٦٤

أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها»؟! أم «طبع اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ»*؟! أم

ـــــ الشرح ـــــ :

به.

قوله (أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إِنْ كانُوا صادِقِينَ) أي أم لهم شركاء ممّن يوثق به في هذه الامّة و في الامم السابقة يشاركونهم في تقرير اصول الدّين و فروعه و اختيار الامام بمجرّد آرائهم فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين في دعواهم إذ لا أقلّ من التقليد.

قال القاضي: قد نبّه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبّثوا به من عقل أو نقل أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر و تزييفا لما لا سند له.

قوله (و قال تعالى أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) أي أ فلا يتصفّحون القرآن و لا يتفكّرون فيه ليجدوا ما فيه من الوعظ و النصيحة و الأمر بالخيرات و متابعة الرّسول و النهي عن قول الزّور و غيره حتّى لا يجسروا على القول بمقتضى آرائهم أم على قلوب أقفالها المانعة من دخول الحقّ المبين فيها و انكشاف أمر الدّين لها. قيل:

تنكير القلوب لأنّ المراد قلوب بعض منهم و إضافة الأقفال إليها للدّلالة على الأقفال المناسبة لها مختصّة بها لا تجانس الأقفال المعهودة.

قوله (أم طبع الله عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ)* أي لا يعلمون ما في متابعة القرآن و موافقة الرّسول من السعادة و ما في مخالفتهما و القول بالرأي من الشقاوة.

و الطبع الختم و هو التأثير في الطين و نحوه، و الطابع بالفتح الخاتم و بالكسر لغة فيه. و قال صاحب الكشاف: الختم و الكتم أخوان لأنّ الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتما و تغطية لئلّا يوصل إليه و لا يطّلع عليه، ثمّ قال: فإن قلت: لم أسند الختم إلى الله تعالى و إسناده إليه يدلّ على

المنع من قبول الحقّ و التوصّل إليه بطريقه و هو قبيح و الله تعالى عن فعل القبيح علوّا كبيرا لعلمه بقبحه و علمه بغناه عنه و قد نصّ على تنزيه ذاته بقوله «وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» «وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ كانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ» «إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ» و نظائر ذلك ممّا نطق به التنزيل. قلت القصد إلى صفة القلوب بأنّها كالمختوم عليها و أمّا إسناد الختم إلى الله عزّ و جلّ فلينبّه على أنّ هذه الصفة في فرط تمكّنها و ثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٦٥

«قالُوا سَمِعْنا وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ. إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ

ـــــ الشرح ـــــ :

أ لا ترى إلى قولهم فلان مجبول على كذا و مفطور عليه يريدون أنّه بليغ في الثبات عليه. و له توجيهات اخر إن أردت معرفتها فارجع إلى تفسير قوله تعالى «خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ».

قوله (أم قالوا سمعنا) كالمنافقين (وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ) سماع انقياد و إذعان فكأنّه لا يسمعون أصلا، و هذا كما يقال: فلان لم يسمع نصيحتي إذا لم يعمل بمقتضاها.

قوله (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ) أي شرّ البهائم (الصُّمُّ) عن الحق (الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ) إيّاه، ذمّ من لم يعمل بالآيات القرآنيّة و لم يتدبّر فيها و عدّهم من البهائم الّتي لا تعقل شيئا و جعلهم شرا لإبطالهم عقولهم الّتي بها

يتميّزون من البهائم و من جملة تلك الآيات ما دلّ على المنع من القول في الدّين بالرأي و الاختيار و هم عيّنوا أعظم أمور الدّين و هو الإمام بآرائهم و اختيارهم حتّى ضلّوا و أضلّوا.

(الله يهدي من يحب الخير) :

قوله (وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ) أي لو علم الله فيهم خيرا و انقيادا في وقت و إذعانا في حين لأسمعهم إسماعا موجبا لانقيادهم و إذعانهم فيه و لو أسمعهم كذلك لتولّوا و ارتدّوا بعد الاذعان و التصديق و هم معرضون عنه لعنادهم و استخفافهم إيّاه. قيل هذا في صورة قياس اقترانيّ فيجب أن ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولّوا و هذا محال لأنّه على تقدير ان يعلم الله فيهم خيرا لا يحصل منهم التولّي بل الانقياد. قلت: لا نسلّم أنّ هذا محال بناء على ما فسّرنا الآية لأنّ اللازم على تقدير ان يعلم الله فيهم خيرا في وقت أن يحصل منهم الانقياد في ذلك الوقت، و لا ينافي ذلك أن يحصل منهم التّولي و الارتداد بعده.

و أجاب عنه بعض المحقّقين و لعلّه المحقّق الطوسي بعد حمل الخير على السعادة المطلقة الدّائمة: بأنّ المقدّمتين مهملتان و كبرى الشكل الأوّل يجب أن تكون كلّيّة و لو سلّم فإنّما تنتجان لو كانت الكبرى لزوميّة و هو ممنوع و لو سلّم فاستحالة النتيجة ممنوعة لأنّ

علم الله فيهم خيرا محال إذ لا خير فيهم و المحال جاز أن يستلزم المحال و قال بعض الأفاضل: هذا الجواب و أصل السؤال كلاهما باطل لأنّ لفظ «لو» لم يستعمل في فصيح الكلام في القياس الاقترانيّ و إنّما

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٦٦

لا يَعْقِلُونَ. وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ»

ـــــ الشرح ـــــ :

يستعمل في القياس الاستثنائي المستثنى منه نقيض التالي لأنّها لامتناع الشيء لامتناع غيره و لهذا لا يصرّح باستثناء نقيض التالي لأنه معتبر في مفهوم لو فلو صرّح به كان تكرارا و كيف يصحّ أن يعتقد في كلام الحكيم تعالى و تقدّس أنّه قياس اهملت فيه شرائط الانتاج و أيّ فائدة تكون في ذلك و هل يركّب القياس إلّا بحصول النتيجة، بل الحقّ أنّ قوله تعالى «وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ» وارد على قاعدة اللّغة و هي أنّ «لو» لامتناع الجزاء لأجل امتناع الشرط، يعني أنّ سبب عدم الإسماع في الخارج عدم العلم بالخير فيهم من غير ملاحظة أنّ علّة العلم بانتفاء الجزاء في الخارج ما هي، ثمّ ابتدأ قوله «وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا» كلاما آخر على طريقة قوله عليه السّلام: «نعم العبد صهيب لو لم يخف الله و لم يعصه» يعني أنّ التولّي لازم على تقدير الاسماع فكيف على تقدير عدمه فهو دائم

الوجود و هذه الطريقة غير طريقة أرباب الميزان الذين يستعملون لفظ لو في القياس الاستثنائي و غير طريقة أهل اللّغة الّذين يستعملونه لامتناع الجزاء لأجل امتناع الشرط، و بناء هذه الطريقة على أنّ لفظ «لو» قد يستعمل للدّلالة على أنّ الجزاء لازم الوجود في جميع الأزمنة مع وجود الشرط و عدمه، و ذلك إذا كان الشرط ممّا يستبعد استلزامه لذلك الجزاء و يكون نقيض ذلك الشرط أنسب و أليق باستلزامه ذلك الجزاء فيلزم استمرار وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط و عدمه فيكون دائم الوجود في قصد المتكلّم.

و قال سعد التفتازاني: يجوز أن يكون الشرطيّة الثانية أيضا مستعملة على قاعدة اللّغة كما هو مقتضى أصل «لو» فتفيد أنّ التولّي منتف بسبب انتفاء الإسماع لأنّ التولّي هو الإعراض عن الشيء و عدم الانقياد له، فعلى تقدير عدم إسماعهم ذلك الشيء لم يتحقّق منهم التولّي و الإعراض عنه، و لم يلزم من هذا تحقّق الانقياد له. فإن قيل: انتفاء التولّي خير و قد ذكر أن لا خير فيهم؟ قلنا: لا نسلّم أنّ انتفاء التولّي بسبب انتفاء الاسماع خير و إنّما يكون خيرا لو كانوا من أهله بأن اسمعوا شيئا ثمّ انقادوا له و لم يعرضوا.

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٦٧

أم «قالُوا سَمِعْنا وَ عَصَيْنا» بل هو «فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

الْعَظِيمِ»*

ـــــ الشرح ـــــ :

قوله (أم قالوا سَمِعْنا وَ عَصَيْنا)* أي أم قالوا سمعنا قول الله تعالى و قول الرّسول صلى الله عليه و آله في جميع ما جاء به من المواعظ و النصائح و الأوامر و النواهي و الزّواجر الدالّة على المنع من الاختراع في الدّين و عصيناهما في جميع ذلك أو في بعضه لعدم موافقته للطبع أو للتعاند و التحاسد و التباغض.

قوله (بل هو فضل الله) أي الامامة أو السماع و معرفة الامام فضل الله الله الّذي يمتاز به صاحبه عن غيره يؤتيه الله تعالى من يشاء من عباده تفضّلا و عطيّة، و الله ذو الفضل العظيم الّذي يستحقر دونه نعيم الدّنيا و نعيم الآخرة و فيه دلالة على أنّ الامامة موهبيّة و كذا معرفتها لمن استعدّ لقبولها «١»

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) «و كذا معرفتها لمن استعد لقبولها» كلام مجهول المراد غير ظاهر المعنى و أما ما يتوهم من ظاهره من الجبر و أن المعرفة من الله تعالى و ليس فعلا اختياريا للعبد فهو باطل جدا لا يريده الشارح البتة مع تمسكه بأصول مذهب الامامية اذ لا ريب عندنا فى أن من لا يعرف الامام معاقب مذموم محجوج بالأدلّة القائمة على إمامتهم عليهم السلام و لا بد أن يكون مختارا حتى يقام عليه الحجة و لعل الشارح اراد موهبة لا ينافى الاختيار كما هو

اعتقادنا في جميع الافعال الاختيارية بل و جميع الموجودات المتوقفة على الاسباب فانه لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى و كل سبب و علة و فاعل سواء كان مختارا أو مضطرا كالفواعل الطبيعية انما هي معدات و المسبب حاصل بإرادة الله تعالى و فعله فان من يقتل مسلما ظلما فإنما هو محرك لأسباب القتل و آلاته و أما ازهاق روح المقتول فليس بتأثير القاتل و آلاته بل هو ملك الموت يزهق الارواح بأمر الله تعالى و كذلك الناس عليهم تتبع الادلة و النظر فى اصول الاعتقاد و المعرفة حاصلة من الله تعالى بعد النظر الصحيح قهرا فان أراد الشارح هذا المعنى فهو و ان كان معنى صحيحا لا يناسب سياق كلامه اذ لا يختص بمعرفة الامام (ع) بل كل اعتقاد فاسد و عمل قبيح كالقتل ظلما و شرب الخمر و ساير المعاصي بإرادة الله تعالى بهذا المعنى و لا يناسب ذكرها فى سياقة ان الامامة موهبية و بالجملة فكلام الشارح هنا يشبه كلام الاشاعرة. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٦٨

(الإمام عالم لا يجهل) :

فكيف لهم باختيار الامام؟! و الإمام عالم لا يجهل، و راع لا ينكل، معدن القدس و

ـــــ الشرح ـــــ :

قوله (و الامام عالم لا يجهل) ليس «لا يجهل» للتأكيد بل للاحتراز إذ كلّ أحد عالم

في الجملة و هذا القدر لا يكفي في الامام بل لا بدّ فيه أن لا يجهل شيئا ممّا يحتاج إليه الامّة إلى يوم القيامة و إلّا لبطل الغرض من الامامة و وقع الحيرة فوجب أن يكون الامام ممّن خصّه الله سبحانه في أصل الفطرة بكمال الفطنة و جودة القريحة و سداد العقل و سرعة الادراك و رفع الموانع و العلم بصفاته تعالى و أحكامه و أحوال العالم كلّها. و بالجملة يجب أن يكون أفضل الناس علما و أكملهم خشية و أكثرهم عملا لأنّ العلم يثمر الخشية و الخشية تثمر العمل فمن اجتمعت فيه هذه الامور كانت العلوم النظريّة عنده كالضروريّة. و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله أعلم الناس جميعا باتّفاق الامّة دلّت عليه روايات العامّة أيضا روى مسلم أنّه صلى الله عليه و آله **قال**: «**إنّي لأعلمكم بالله**» و أيضا قال «**إنّي أعلمهم بالله و أشدّهم خشية**» و العقل الصحيح يقتضي أن يكون نائبه أيضا أفضل الامّة جميعا، و لم يكن غير الامير الجليل سيد الوصيّين موصوفا بهذه الصفة بالاتّفاق و لا ريب في أنّ هذه الصفة تبلغ كنهها و كمالها عقول البشر فكيف يجوز لهم اختيار الإمام بآرائهم القاصرة و عقولهم الناقصة؟

و اعلم أنّ بعض الصوفيّة قال: إنّ علوم الأنبياء و الأوصياء عليهم السّلام ضروريّة و سمّاه كشفا و هذا كلام فيه إجمال إذ يحتمل أن يراد بكونها ضروريّة أنّهم جبلوا عليها في

أصل الفطرة و لم يستعملوا فيها نظرا أصلا، و أن يراد أنّ النظريات تصير في حقّهم ضروريّات بعد تحصيلها بالنظر بحيث لا يتأتى الانفكاك عنها و لا يتطرّق إليها التشكّك كما في العلوم الضروريّة و الأوّل أقرب بالنظر إلى مذهبنا.

قوله (و راع لا ينكل) في بعض النسخ وداع بالدّال المهملة و النكول الجبن و الضعف و الامتناع يقال: نكل عن العدوّ ينكل بالضمّ أي جبن و ضعف و امتنع من الإقدام عليه يعني أنّ الإمام راعي الامّة و حافظهم لا يضعف و لا يمتنع من إجراء الأحكام و الحدود عليهم و دفع المضارّ و العدوّ عنهم.

قوله (معدن القدس) العدن الإقامة و منه سمّيت جنّة عدن أي جنّة إقامة

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٦٩

(الإمام مخصوص بدعوة الرسول)

:

الطهارة و النسك و الزّهادة و العلم و العبادة، مخصوص بدعوة الرّسول صلى الله عليه و آله و نسل

ـــــ الشرح ـــــ :

يقال: عدن بالمكان يعدن عدنا إذا لزمه و لم يبرح منه و المعدن اسم مكان منه و هو موضع الإقامة يعني أنّ الإمام محلّ إقامة

التقدّس من العيوب «١» و الطهارة من الذّنوب و محلّ النسك و الزّهادة أي الإتيان بجميع ما أمرت به الشريعة و ترك جميع ما نهت عنه و الظاهر أنّ النسك هنا بفتح النون و سكون السين مصدر ليلائم الزّهادة و أمّا النسك بضمّها فمع فوات الملائمة يوجب التكرار في العبارة إلّا أن يخصّص بنوع منها مثل نسك الحجّ و محلّ العلم بجميع الأشياء و العبادة بجميع الأنحاء و فيه قدح في الثلاثة الّذين خلّفوا إذ ليس فيهم شيء من هذه الامور.

قوله (مخصوص بدعوة الرّسول صلى الله عليه و آله) الدّعوة إمّا بفتح الدّال و المعنى أنّ الإمام مخصوص بدعوة الرّسول له إلى الإمامة لا بدعوة الخلق له إليها أو بدعاء الرّسول له بقوله «اللّهمّ وال من والاه» و أمثال ذلك و إمّا بكسرها أي مخصوص بدعوته إلى الرّسول و نسبته إليه.

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) قوله «**محل اقامة التقدس من العيوب**» الظاهر أنه تمهيد لما يأتى بعد ذلك من اشتراط كون الامام من أهل بيت رسول الله و الذرية الطيبة، و المراد من كونه معدن القدس كونه فى هذا البيت الشريف الّذي ظهر منه كل خير، و هذا مبنى على قاعدة اللطف الّذي يقول به الشيعة الامامية و ان كل مقرب الى الطاعة و مبعد عن المعصية يجب على الله تعالى ان لم يوجب الجبر و القهر

و لا ريب أن انقياد الناس للبيت الشريف الّذي كان عريقا في الرئاسة و الكرم و الزهد أسهل و حجتهم على المدعين للباطل اقوى الا ترى أن من ترأس و هو من بيت الملك كان أقوى له فى الامر و الناس أطوع له و لو كان بيته من الجبابرة و كان اولاد چنگيز و تيمور يتمسكون لا حقيقتهم بالملك بانتسابهم الى الشجرة الخبيثة و يدحضون بذلك حجة خصومهم و قدرتهم فكيف لو كان بيت الملك كبيت رسول الله (ص) بيت طهارة و قدس و نبوة و كان ملوك الصفوية لنسبتهم الى موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام اقوى الملوك و أدعم ركنا و أحكم أساسا و أحب الى الرعية من جميع البيوت التي تملكت بعد الاسلام مع مخالفتهم مذهب أكثر أهل البلاد، و كان ملوك بنى العباس يقدحون في نسب الفاطميين ملوك مصر ليقل بذلك اعتبارهم و عزتهم و لا يرغب في ملكهم المسلمون و بالجملة فإطاعة المسلمين لبيت النبي (ص) أقرب و أسهل و ان كانوا غير معصومين فكيف لو كان المعصوم منهم متصديا للإمامة مع نص رسول الله (ص) و لما علم الله تعالى ان جعل الامامة في ذرية رسول الله و نسل المطهرة البتول أسهل لقبول الناس و أقرب لهم الى الطاعة و كان هذا البيت أشهر و أعرف البيوت فى العالم و كان معرفتهم قريبة الى أذهانهم و كان تكليف الناس بتفحص المعصوم من البيوت الخاملة

نظير التكليف بما لا يطاق خصهم بهذه الموهبة الشريفة و قد تمسك به قريش فى صدر الاسلام على اولويتهم بالامر من الانصار بانهم عترة الرسول و العرب تدين لهم و لا تدين لغيرهم من القبائل و هذا الاحتجاج ثابت فى بنى هاشم و ذرية فاطمة بالنسبة الى غيرهم و اقتبسنا كثيرا من ذلك من كلام هشام بن الحكم (رحمه الله) فى مجلس يحيى بن خالد على ما رواه فى كتاب كمال الدين على ما يأتي ان شاء الله. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٧٠

المطهّرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، و لا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش، و الذّروة من هاشم، و العترة من الرّسول صلى الله عليه و آله و الرّضا من الله عزّ و جلّ،

ـــــ الشرح ـــــ :

قوله (و نسل المطهّرة البتول) بالرفع عطف على «معدن القدس» أو على «عالم لا يجهل» و بالجرّ عطف على «دعوة الرّسول». قال محي الدّين البغوي: البتل القطع و منه صدقة بتلة أي منقطعة عن مالكها و منه سميّت فاطمة البتول لانقطاعها عن النساء فضلا و دينا و حسبا.

قوله (و لا مغمز فيه في نسب) المغمز اسم مكان من الغمز و هو الطعن بالعيب و غيره ممّا يوجب نقض الشأن يعني ليس في نسبه لكونه شريفا رفيعا عيب يطعن به.

قوله (و لا يدانيه ذو حسب) أي ذو شرف و رفعة باعتبار الرّفعة النسبيّة أو باعتبار صفاته الذّاتيّة و كمالاته العرضيّة. قال ابن الأثير و الجوهريّ: الحسب الشرف بالآباء و ما يعدّه الانسان من مفاخرهم، و قال ابن السكّيت: الحسب و الكرم يكونان في الرّجل و إن لم يكن له آباء لهم شرف. و الشرف و المجد لا يكونان إلّا بالآباء.

(الإمام من الذروة المصطفاة) :

قوله (في البيت من قريش و الذّروة من هاشم) كان أبو النبيّ صلى الله عليه و آله عبد الله، و أبو عليّ عليه السّلام أبو طالب أخوين أبوهما عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان،

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٧١

و هو من أولاد إسماعيل عليه السّلام و المشهور أنّه تقرّشت قريش من النضر بن كنانة و كان لكنانة ولد غير النضر و لا يسمّون قريشا و قيل: من فهر بن مالك بن النضر و سبب ذلك أنّ أولاد النضر كانوا تفرّقوا في البلاد لاستيلاء خزاعة عليهم فلمّا انتقل أمر مكّة من خزاعة إلى قصيّ بن كلاب جمع أولاد النضر في مكّة فسمّوا قريشا لأنّهم لم قرّشوا أي لم يجتمعوا. و في قريش بطون كثيرة

بنو هاشم و بنو المطلّب، قيل منهم الشافعي، و بنو اميّة و منهم عثمان، و بنو تيم و منهم أبو بكر، و بنو عدي و منهم عمر لو صحّ نسبه، و بنو جمح، و بنو فهر، و بنو عامر بن لؤي إلى غير ذلك من بطونهم. قال المازري: غير قريش من العرب ليسوا بكفؤ لقريش و لا غير بني هاشم كفؤا لبني هاشم إلّا بنو المطّلب فإنّهم و بنو هاشم شيء واحد.

إذا عرفت هذا فنقول: دلّ هذا الخبر على أنّ الإمام يجب أن يكون من قريش «١» و من الأولاد المعروفين لهاشم. و بالجملة يجب أن يكون قرشيّا هاشميّا.

و في أخبار العامّة أيضا دلالة واضحة على الأوّل روى مسلم في كتابه عشرة أحاديث منها ما روي عنه صلى الله عليه و آله قال: «**لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان**». و منها ما روى عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبيّ صلى الله عليه و آله فسمعته يقول: «إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة» ثمّ

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) قوله «**يجب أن يكون من قريش**» قال هشام بن الحكم في احتجاجه على ضرار على ما رواه في كمال الدين فى شرائط الامامة فى النسب فأما الاربع الّذي فى نعت نسبه بان يكون معروف الجنس معروف القبيلة معروف البيت و ان يكون من صاحب الملة و الدعوة و إليه اشارة فلم ير جنس من هذا

الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملة و الدعوة الّذي ينادى باسمه في كل يوم خمس مرات على الصوامع أشهد أن لا إله الا الله و أن محمدا رسول الله فتصل دعوته الى كل بر و فاجر و عالم و جاهل و مقر و منكر في شرق الارض و غربها و لو جاز أن يكون الحجة من الله على هذا الخلق من غير هذا الجنس لأتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده و لو جاز أن يطلبه في اجناس هذا الخلق من العجم و غيرهم لكان من حيث أراد الله ان يكون صلاحا أن يكون فسادا و لا يجوز هذا في حكم الله تعالى و عدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد فلما لم يجز ذلك لم يجز الا أن يكون في هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملة و الدعوة و لم يجز أن يكون من هذا الجنس الا فى هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة الا فى هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة و الدعوة و لما كثر أهل هذا البيت و تشاجروا في الإمامة لعلوها و شرفها ادعاها كل واحد منهم فلم يجز الا أن يكون من صاحب الملة و الدعوة إليه اشارة بعينه و اسمه و نسبه لئلا يطمع فيها غيره. انتهى كلامه (رحمه الله). (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٧٢

.....

ـــــ الشرح ـــــ :

تكلّم بكلام خفي عليّ قال: قلت لأبي:

ما قال؟ قال: قال: «كلّهم من قريش».

و منها ما روى أيضا عن جابر بن سمرة بإسناد آخر أنّه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «**لا يزال الدّين قائما حتّى يقوم الساعة و يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش**». قال الآمديّ الشروط المختلفة فيها في الإمامة ستّة.

منها القرشيّة و هو المشهور عندنا بل هو مجمع عليه، من أنكره احتجّ بالإجماع و بالسنّة و بالمعقول.

أمّا الإجماع فهو أنّه لما قال عمر عند الوفاة: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّا لم يخالجني فيه شكّ. و لم ينكر ذلك عليه أحد فكان إجماعا.

و أمّا السنّة فحديث «اطعه- أي الأمير- و لو كان عبدا حبشيّا».

و أمّا المعقول فإنّ الغرض من الإمامة السياسة و حماية حوزة الإسلام و القيام بقوانين الشرع و ذلك قد يحصل بغير القرشي فلا حاجة إلى نسب، و اجيب بمنع الإجماع لأنّ الرّواية عن عمر مختلفة و بعدم صحّة الرّواية و بعدم حجّية الاجماع السكوتي، و على تقدير قبول جميع ذلك فقد قيل إنّه كان قرشيّا و بأنّ حديث «لو كان عبدا حبشيّا» آحاد فلا يعارض الأخبار المتكثّرة المذكورة و الاجماع و بتقدير تواتره فليس فيه ما يدلّ على أنّه أراد الإمام فلعلّه أراد السلطان لخوف التقيّة «١» و غيره و ليس كلّ سلطان إماما

«٢»، و أمّا المعقول فلا يعارض الإجماع.

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) **قوله «لخوف التقية و غيره»** اعتراف منه مع كونه من اهل السنة بالتقية (ش).

(٢) قوله «**و ليس كل سلطان إماما**» و الفرق بينهما خفى على مذهبهم فان الوليد ابن يزيد كان إماما هو الّذي خرق المصحف و قال : اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

و الامير إسماعيل السامانى كان سلطانا و نام ليلة و المصحف عند قديمه و هو لا يعلم فقام من نومه و علم ذلك فبات سبع ليال قائما و المصحف بين يديه كفارة لما صدر منه غفلة. و لعل الفرق هذه النكتة الدقيقة. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٧٣

شرف الأشراف و الفرع من عبد مناف، نامي العلم كامل الحلم، مضطلع بالامامة، عالم

ـــــ الشرح ـــــ :

و منها الهاشميّة و هي ليست بشرط خلافا لطوائف الشيعة، و قولهم باطل للإجماع على صحّة إمامة أبي بكر و عمر و ليسا بهاشميّين. هذا كلامه و فيه نظر لأنّ الإجماع على إمامتهما غير مسلّم لإباء كثير من الصحابة عن مبايعتهما باعترافهم أيضا كما ذكرناهم في أوّل هذا الباب و منهم أبو ذر رحمه الله و ضرب الأوّل «١» إيّاه ضربا وجيعا و إخراجه

عن المدينة مشهور لا ينكره أحد.

قوله (و العترة من الرّسول صلى الله عليه و آله) كما قال «إنّي تركت فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي» و في طريق العامّة «خلّفت فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي» قال الجوهري: عترة الرّجل نسله و رهطه الأدنون. و قال ابن الأثير عترة الرّجل أخصّ أقاربه و عترة النبيّ بنو عبد المطّلب و قيل أهل بيته الأقربون و هم أولاده و عليّ و أولاده عليهم السّلام

قوله (و الرّضا من الله تعالى) أي الإمام هو المرضي من عند الله تعالى و من البيّن أنّ هذا الوصف لا يعلمها إلّا هو فكيف يجوز لأحد أن يجعل غيره إماما لنفسه و لغيره و هو لا يعلم أنّه تعالى راض عنه أم لا.

قوله (شرف الاشراف) يعني أنّ الامام يجب أن يكون أشرف من كلّ شريف فكيف يجعلون الثلاثة أئمّة مع أنّ بني هاشم أشرف منهم كما صرّح به المازري أيضا قال: غير بني هاشم ليسوا كفؤا لبني هاشم.

قوله (و الفرع من عبد مناف) و هو الجدّ الثالث للنبيّ و عليّ عليهما السّلام و فرع كلّ قوم هو الشريف منهم. و فرع الرّجل أوّل أولاده و كان هاشم أوّل أولاد عبد مناف و أشرفهم و أمّا الثلاثة فأوّلهم يرفع نسبه إلى تيم بن مرّة بن كعب بن

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) كانه سهو و الصحيح الثالث.

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٧٤

(الإمام قائم بأمر الله وتوفيقه) :

بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزّ و جلّ، ناصح لعباد الله، حافظ لدين

ـــــ الشرح ـــــ :

لؤي ففي مرّة بن كعب و هو الجدّ السادس للنبيّ يجتمع معه و ثانيهم يرفع نسبه لو لم يطعن إلى عديّ بن كعب بن لؤي ففي كعب بن لؤي و هو الجدّ السابع للنبيّ يجتمع معه، و ثالثهم يرفع نسبه إلى عبد الشمس بن عبد مناف.

قوله (نامي العلم) إمّا من إضافة الصفة إلى الفاعل من نمى الشيء إذا زاد و علمه يزداد لأنّه محدّث، أو من إضافتها إلى المفعول من نمى خيرا إذا بلغه و رفعه كما هو و هو يبلغ علمه و يرفعه إلى الامّة كما هو من غير زيادة و نقصان.

قوله (كامل الحلم) أي كامل العقل أو كامل الأناة و التثبّت في الامور لا يستخفّه شيء من المكاره و لا يستفزّه الغضب على الرّعيّة بل ينتهي في كلّ شيء إلى مقداره.

قوله (مضطلع بالإمامة) الاضطلاع افتعال من الضلاعة و هي القوّة يقال: اضطلع بحمله أي قوي عليه و نهض به و الامام قوي على حمل أثقال الامامة من إجراء الأحكام و الحدود و ترويج القوانين كما

أنزلت من غير تحريف و لا تبديل.

قوله (عالم بالسياسة) «١» سست الرّعيّة سياسة و سوّس الرّجل امور الناس على ما لم يسمّ فاعله إذا ملّك أمرهم يعني الامام عالم بأمور الناس و ما يصلحهم و ما يفسدهم و ما ينفعهم و ما يضرّهم فيحمل كلّ أحد على ما يتمّ به نظامه و نظام الكلّ.

قوله (مفروض الطاعة) قولا و فعلا، عملا و عقلا لأنّه لا يجوز عليه الخطأ عندنا بوجه من الوجوه، و أمّا عند العامّة فحيث جوّزوا فيه الخطأ، قالوا:

الإمامة ولاية في الدّين و الدّنيا توجب طاعة الموصوف بها في غير منهيّ عنه و أمّا

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) قوله «**عالم بالسياسة**» قال فى المواقف: الجمهور على أن أهل الامامة مجتهد في الاصول و الفروع ليقوم بأمر الدين، ذو رأى ليقوم بأمور الملك، شجاع ليقوى على الذب عن الحوزة. و قيل لا يشترط هذه الصفات لأنها لا توجد فيكون اشتراطها عبثا أو تكليفا بما لا يطاق و مستلزما للمفاسد التى يمكن دفعها بنصب فاقدها، نعم يجب أن يكون عدلا لئلا يجور، عاقلا ليصلح للتصرفات، بالغا لقصور عقل الصبى، ذكرا اذا النساء ناقصات عقل و دين- الى أن قال- فهذه الصفات شروط بالإجماع. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٧٥

اللّه، إنّ الأنبياء و الأئمّة صلوات اللّه

عليهم يوفّقهم الله و يؤتيهم من مخزون علمه و حكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى:

«أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى، فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُون

ـــــ الشرح ـــــ :

فيه فلا تجب طاعته كما صرّح به الآبي في كتاب إكمال الإكمال و أنت إذا رجعت إلى صراحة عقلك تعلم أنّ من صدر منه منهيّ عنه في وقت من الأوقات سيّما في وقت الإمامة لا يصلح للامامة.

قوله (قائم بأمر الله) تعالى أي قائم باجراء أمر الله تعالى على خلقه، أو قائم بنصّه تعالى للامامة.

قوله (يوفّقهم الله) لادراك الحقائق أو للخيرات كلّها.

قوله (من مخزون علمه و حكمه) يحتمل أن يعطف حكمه على «مخزون علمه» و يراد بالعلم المخزون العلم بأسرار التوحيد و أسرار القضاء و القدر و غير ذلك ممّا لا يبلغه إلّا عقول الأنبياء و الأوصياء عليهم السّلام و يراد بالحكمة العلم بالقوانين الشرعيّة و عللها و إتقان العمل بها يعني الحكمة العمليّة بأقسامها و يحتمل أن يعطف على علمه و يراد بالعلم العلم بجميع الأشياء و بالحكمة العلم به مع إتقان العمل في العمليّات فيكون من باب ذكر الخاصّ بعد العام.

قوله (في قوله تعالى أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِ) «١» في للسببيّة أو للظرفيّة و هو على التقديرين متعلّق بيكون أي كون علمهم فوق علم أهل زمانهم بسبب قوله تعالى أو مذكور في قوله تعالى و دلالته على ذلك ظاهر حيث دلّ على أنّ كلّ من

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) قوله «**أَ فَمَنْ يَهْدِي**» استدلال بالآية الكريمة على اشتراط الامامة بالعلم بل الاعلمية و لا يمكن أن ينازع فيه مسلم بعد تصريح القرآن فى آية لم يدّع أحد نسخها و اعترف به صاحب المواقف و شارحه عند اختلاف المدعين للخلافة و تشاجرهم فى الامامة قال ان لم يقع اختلاف فذاك و ان وقع يجب عندنا تقديم الاعلم فان تساويا فالأروع و ان تساويا فالأسن و بذلك تندفع الفتنة انتهى. و نقول: لم يعهد فى نصب الخلافة الا الاختلاف فقال الانصار فى اوّل يوم: منا أمير و منكم أمير و قال أكثرهم نختار سعد بن عبادة و كان أمير المؤمنين (ع) و من معه لا يرون الامر الا له، فكان الواجب عليهم تقديم الاعلم و هو بالاتفاق أمير المؤمنين (ع) فهو متعين للخلافة سواء كان عليه نص أو لم يكن و كذلك بقى الاختلاف بعدهم في كل زمان الا ان يقهر احدهم عدوه بالسيف و ليس للسيف حجة على الحق فما شرطوه فى الامامة لم يتحقق قط و لن يتحقق قطعا الى يوم القيامة. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٧٦

(الإمام حكيم أمة الإسلام):

و قوله تبارك و تعالى: «وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً» و قوله في طالوت: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ

ـــــ الشرح ـــــ :

يهدي إلى الحقّ و لا يحتاج في هدايته إلى غيره أحقّ بأن يتّبع ممّن لا يهتدي إليه إلّا أن يهديه غيره فدلّ على أنّ المتبوع لا بدّ أن يكون أعلم من التابع فاذا كان كذلك فكيف يكون الثلاثة أئمّة مع وجود عليّ عليه السّلام و هو أعلم منهم باتّفاق الامّة «فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» بما يقتضي صريح العقل بطلانه.

قوله (وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً) ذمّ الله سبحانه الدّنيا و عدّ ما فيها قليلا حقيرا و عدّ الحكمة الّتي آتاها الأنبياء و الأوصياء (ع) خيرا كثيرا لأنّها مبدأ لجميع الخيرات الدّنيويّة و الاخرويّة بل هي نفسها فالمدح و الذّمّ و الكمال و النقص و التقدّم و التأخّر إنّما هي باعتبارها وجودا و عدما و هذا من أجلى الضروريّات فكيف يجوز تقدّم الجاهلين على الحكيم الرّبّاني.

قوله (في طالوت) طالوت اسم أعجميّ عبريّ، غير منصرف للعجمة و التعريف و في المعالم زعم أنّ أصله طولوت على وزن فعلوت

من الطول «١» قلبت الواو ألفا سمّي بذلك لطوله و كان أطول من كلّ أحد برأسه و منكبه، و امتناع صرفه يدفع أن يكون منه و لما سأل الله نبيّهم إشموئيل باستدعاء قومه أن يبعث لهم ملكا اتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم، فلم يساوها إلّا طالوت، فقال: هو ملك لكم، فقال قومه: أنّى يكون له الملك علينا و يستأهل للإمارة، و نحن أحقّ بالملك منه لشرافة النسب «٢» و كثرة الأموال إذ كان من أولاد بنيامين و لم يكن فيهم النبوّة

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) قوله «**فعلوت من الطول**» و الصحيح أن طالوت غير عربى بل معرب عن كلمة عبرية مع تغيير جوهرى فى حروفه و كان أصله شاول فهو مثل يحيى معرب يوحانان، و عيسى معرب يشوعا. (ش).

(٢) **قوله** «**لشرافة النسب**» ان قيل ذكرتم فى شروط الامامة شرف النسب و انتسابه الى بيت النبوة لاقتضاء قاعدة اللطف ذلك، و طالوت كان خاملا فكيف اختير للامارة من جانب الله تعالى؟ قلنا: انما شرطنا ذلك لان معرفته فى بيت النبوة أسهل على الناس و أطوع لهم، و اما طالوت فكان النبي و هو اشموئيل حاضرا فى عهده و صرح بأنه مختار من الله تعالى للملك فعرفه الناس و لم يشكوا فى صدق نبيهم و كانوا طالبين له و منقادين لكل من نصبه بأمر فى مثله الانتساب الى بيت النبوة بخلاف الامام

الاعظم المطاع لجميع الامة بعد رحلته (ص) بتمادى الزمان و مضى القرون. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٧٧

يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ و قال لنبيّه صلى الله عليه و آله: «أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً» و قال في الأئمّة

ـــــ الشرح ـــــ :

و الملك، و كانوا من أولاد لاوي بن يعقوب، و كانت النبوّة فيهم و من أولاد يهودا و كان الملك فيهم، و لم يؤت معه من المال الّذي عليه مدار الملك و السلطنة إذ كان فقيرا راعيا أو سقّاء يسقي على حمار له من النيل (كذا؟)، أو دبّاغا يعمل الأديم، على اختلاف الأقوال. «فقال لهم نبيّهم إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ» قال القاضي: لما استبعدوا تملّكه لفقره و سقوط نسبه ردّ عليهم ذلك أوّلا بأنّ العمدة، فيه اصطفاء الله و قد اختاره عليكم و هو أعلم بالمصالح منكم، و ثانيا بأنّ الشرط فيه وفور العلم ليتمكّن به من معرفة امور السياسة، و جسامة البدن ليكون أعظم خطرا في القلوب و أقوى على مقاومة العدوّ و مكايدة الحروب لا ما ذكرتم. و قد زاده فيهما و كان الرّجل القائم يمدّ يده فينال رأسه، و ثالثا بأنّه تعالى مالك الملك على الإطلاق فله

أن يؤتيه من يشاء، و رابعا بأنّه واسع الفضل يوسّع على الفقير و يغنيه، عليم بمن يليق بالملك من النسب و غيره. أقول: إذا تأمّلت فيه عرفت أن اختيار الرئيس لله تعالى لا للخلق لعلمه بالمصالح، و أنّ مناط التقدّم هو زيادة العلم بسياسة العباد و كمال القوّة على إجراء الأحكام و الحدود و أنّ الخلق معزولون عن الاختيار فدلّ ذلك على بطلان اختيارهم في الثلاثة.

قوله (و قال لنبيّه صلى الله عليه و آله)

قد منّ الله تعالى على نبيّه بإنزال الكتاب و الحكمة و تعليم الأسرار و الشرائع و عدّ ذلك فضلا عظيما إذ لا يوازيه شيء من

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٧٨

(الحساد الظلمة أقصوا الأئمة) :

من أهل بيت نبيّه و عترته و ذرّيّته صلوات الله عليهم: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً. فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً» و إنّ العبد إذا اختاره الله عزّ و جلّ لامور عباده شرح صدره لذلك و أودع قلبه ينابيع الحكمة

ـــــ الشرح ـــــ :

النعماء و عليه مدار الرّسالة و التبليغ و الغرض المطلوب من إيجاد الإنسان. و من

البيّن أنّ نائبه و القائم مقامه وجب أن يكون عالما بجميع ذلك لتصحّ النيابة و يتمّ الغرض فالجاهل بشيء من ذلك لا يصحّ أن يكون إماما.

قوله (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) اريد بالناس و بآل إبراهيم أهل البيت و العترة عليهم السّلام و هم المحسودون بما آتاهم الله من فضله من العلم و العمل و العزّة و التقدّم على جميع الخلائق، و جعلهم ورثة الكتاب و الحكمة النبويّة و آتاهم ملكا عظيما و هي رئاسة الدّارين، فمن الامّة من آمن بما آتاهم و منهم من صدّ و أعرض عنه و لم يؤمن به، و كفاهم إن لم يعذّبوا في الدّنيا بجهنّم سعيرا أي نار مسعورة ملتهبة يعذّبون بها في الآخرة.

قوله (و إنّ العبد إذا اختاره) دلّ على أنّه وجب أن يكون الإمام عالما بجميع مسائل الدّين و غيرها ممّا يحتاج إليه العباد باستعداد ذاتيّ و إيداع إلهيّ و إلهام ربانيّ حتّى لا يعجز بعده عن الجواب و لا يتعب به و لا يوقع في التحيّر فيه عن الصواب بالتشكيك و نحوه، و هذا مذهب الإماميّة و قال الآبي: كون الإمام على هذا الوصف غير معتبر فيه و إنّما المعتبر فيه كونه بحيث يقدر علي استنباط الحكم بالنصّ أو برأيه .

و ردّ الآمدي على الإماميّة بأنّهم إن أرادوا بكون الإمام عالما بالجميع أن يكون متهيّأ قابلا للعلم به عند الحاجة من النصّ و الاستنباط، فهذا لا خلاف فيه «١» لأنّ

عندنا يشترط أن يكون الإمام مجتهدا و

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) قوله «**فهذا لا خلاف فيه**» ما ادعاه غير صحيح لانهم و ان اشترطوا أول الامر كون الامام عالما لكن قالوا بعد ذلك ان لم يكن حصوله مجتمعا مع سائر الشرائط ممكنا جاز اختيار الجاهل. و فى المواقف قيل لا يشترط هذه الصفات يعنى الاجتهاد فى الفروع و الاصول و الشجاعة و الرأي لأنها لا توجد فيكون اشتراطها عبثا أو تكليفا بما لا يطاق و مستلزما للمفاسد التى يمكن دفعها بنصب فاقدها انتهى و هذا ظاهر في عملهم لانهم متفقون على صحة إمامة بنى امية و بنى العباس مع عدم كونهم مجتهدين فقول الأبي دعوى شهد أصحابه أنفسهم ببطلانها و انما ادعاها دفعا للاستهجان و تبريا من نسبة افحش المقالات الى أصحابه، و الحاصل أنهم ان أرادوا من الامام الوالي و الملك و الامير لا من البلاد و دفع الفتن فهذا حاصل بالبر و الفاجر و العالم و الجاهل و المؤمن و الكافر و قد يحصل فى دولة الكفار أمن و عدالة لم يحصل فى دولة الخلفاء كما نقل في عهد اوكتاى من ملوك التتار و فى بلاد يحكم فيها النصارى عدل لا يخطر مثله ببال أحد من المسلمين و قد لا يصدقه من لم يعهد العدل أصلا في بلاده، و ان أرادوا من الامام حفظ الدين و انفاذ أحكام الله تعالى و تقرير ما أراده تعالى من عباده بالحكمة و القدرة فهو

شيء زائد على معنى الامير لا يتصور بدون العلم كما أن المعالج يجب أن يكون عالما بالطب فان لم يوجد لم يكف عنه غيره، و لا يجوز للضرورة تصدى غير الطبيب للعلاج، كذلك لا يحصل غرض الامامة من فاقد علم الدين و ان لم يوجد العالم به و سائر ما ذكروه هو سات باطلة و ترهات دعاهم الى نسجها حفظ عرض ملوكهم الموتى و تصحيح مظالمهم فى القرون الماضية، و انما يتملق من الاحياء لا من الاموات و لا داعى الى النظر في أفعال الماضين الا بعين الحق فما الفائدة فى تبرئة معاوية و أمثاله من سائر الظلمة الماضين و اثبات الفضائل الدينية و الكمالات النفسانية بعد أن انقطعت يده من الكنوز و لا يرجى جوائزه و كان لمعاصريه عذر حين تملقوا له و لم يكن هو على ما قرره فى المواقف من شرائط الامام الا ملكا من ملوك العرب و التكلم في أخلاقه و صفاته كالتكلم فى نعمان بن منذر و جذيمة الابرش، و الامام ان كان شيئا فوق الامير و الملك فهو ما يقوله الامامية و ان كان هو الامير و الملك فلا يشترط فيه شيء أصلا من الصفات التى ذكروها و ان كان فيه صفات فهو من قبيل حكم العقل فى امور الدنيا كاحتياج البستان الى الماء و البيت الى السقف. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٧٩

و ألهمه العلم إلهاما فلم يعي بعده بجواب، و لا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم

ـــــ الشرح ـــــ :

إن أرادوا أن يكون حافظا للجميع فهو باطل للإجماع على صحّة إمامة أبي بكر و عمر و عثمان و لم يكونوا كذلك و قد كان الواحد منهم يسأل غيره عن النصوص الواردة في النازلة، و أيضا لو اشترط ذلك في الإمام لاشترط ذلك في نائبه من قاض و غيره. هذا كلامه، و لا يخفى ما فيه لأنّ الإجماع على إمامة شيوخهم لم يثبت و قد مرّ ذلك، و أمّا ما ذكر من سؤالهم فهو حقّ دالّ على جهالتهم و الجاهل لا يكون إماما للعالم كما يحكم به العقل الصحيح، و أمّا النقض بالنائب فليس بشيء إذ قد يكون في الأصل ما ليس في الفرع على أنّا نقول لا يجوز للنائب أن يحكم برأيه بل يجب عليه الرّجوع إلى إمامه.

(الإمام معصوم مسدد) :

قوله (فهو معصوم) عصمة الإمام شرط في صحّة إمامته و إلّا لم يكن بينه و بين غيره فرق و لم يحصل للرّعية وثوق بقوله و فعله و هو مذهب أكثر طوائف

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٨٠

مؤيّد موفّق مسدّد، قد أمن من الخطايا و الزّلل و العثار، يخصّه الله بذلك ليكون

ـــــ الشرح ـــــ :

الشيعة خلافا للأشعريّة و المعتزلة و الخوارج و جميع فرق العامّة و احتجّوا بالإجماع على

إمامة أبي بكر و عمر و عثمان مع الإجماع على أنّهم لم يكونوا معصومين و الإجماع الأوّل لم يثبت و قد عرفت آنفا حاله إجمالا، و أمّا التفصيل فليس هذا موضعه.

قوله (مؤيّد) مؤيّد اسم مفعول من الأيد و هو الشدّة و القوّة يعني جعله الله تعالى ذا قوّة في الحرب و آدابه و في الدّين و أحكامه و وفّقه للعلم بجميع الخيرات و وجوه مصالحها و سدّده للقصد من القول و العمل و قوله «من الخطاء»- بفتح الخاء و قد يمدّ و هو ضدّ الصواب، أو بكسرها و هو الذّنب و الإثم- ناظر إلى المؤيّد لأنّ كمال قوّته في الدّين يمنعه من الخطأ. و**قوله (و الزلل)** ناظر إلى الموفّق لأنّ توفيقه للعلم بجميع الخيرات يمنعه من زلّة عقله فيه. و قوله «و العثار» ناظر إلى المسدّد لأنّ تسديده للقول و العمل يمنعه من العثار فيهما «١»

ـــــ الشرح ـــــ :

(١) قوله «**يمنعه من العثار فيهما**» كلام الامام (ع) من قوله فهو معصوم مؤيد الى قوله «وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»* فى متن الحديث تصريح باشتراط العصمة و تعريفها و بيان الدليل عليه و لم يخالف فيه أحد من الامامية فهو من الاحاديث المجمع على صحة مضمونها و قد نقل اهل السنة أيضا اشتراط العصمة من مذهب الامامية و الاسماعيلية بل نقله المؤرخون عن الكيسانية فى قصة المختار و انهم كانوا يدعون عصمته، و اما ما ينسب

الى الصدوق من نسبة السهو فى الصلاة الى النبي (ص) و ما روى من نسيان زين العابدين (ع) قراءة الحمد في الصلاة أو اكل الرضا (ع) البيض التي قومر بها جاهلا ثم تقيا و ما التزم به بعض فقهائنا المتأخرين من أن علم الامام بالموضوعات غير واجب فيجوز أن لا يعلم انطباق وزن الكر على مساحته مثلا فلا عبرة بجميع ذلك. اما الروايات فلعدم تواترها و لا حجة لغير المتواتر فى اصول الدين. و أما قول من لم يتدبر في الاصول الاعتقادية فلا يعتنى به فيما لا يتعلق بفنه، و أما قول الصدوق عليه الرحمة فسهو منه و هو أولى بالسهو من النبي (ص) كما أن راوي الخبر و هو ذو اليدين أولى بالسهو من الصدوق رحمه الله اذ ربما يسهو الراوي في فهم ما وقع و نقله لأنه من طبقة العامة.

و بالجملة فلا ريب عندنا في اشتراط العصمة و استدل عليه الامام (ع) في هذا الحديث بقوله ليكون حجته على عباده و هو برهان واضح استدل به علماؤنا أيضا على وجوب العصمة و ذلك لان من يحتمل خطاؤه عمدا أو سهوا أو نسيانا لم يكن قوله و فعله و تقريره حجة اذ لا يجوز أن يفعل حراما سهوا و لا غضاضة عليه فيه فلا حجة في فعله أو يعمل أحد في محضره عملا لا يلتفت إليه حتى ينهاه فلا يكون تقريره حجة و نعلم ان الشيعة بل جميع المسلمين استدلوا على جواز كثير من الافعال و صحتها بان

النبي (ص) فعله مرة واحدة أو فعل عنده و لم يمنع عنه مرة واحدة فان قيل يتمسكون بأصالة عدم السهو و أصالة الالتفات و أمثال ذلك. قلنا فيلزم منه حصول الظن من قول الحجة لا حصول اليقين فاذا قام على خلافه أمارة أقوى جاز التخلف عنه الى الظن الاقوى و الحق أن نسبة الظن الى النبي و الامام ينافى اللطف و يوجب رفع الاطمئنان و عدم التزام الناس بإطاعة قول من يظن منه الغلط نعم لا يبعد من المداولين للظنون و الملابسين لاتباع المرجحات الخضوع للظن بحسب العادة لكن الناس مطلقا ليسوا كذلك فاذا قيل لهم يجوز أن يغلط الامام و يسهو فى أحكامه رفضوا متابعة الدين و أحكام الله تعالى و لا يريد الملاحدة فى زماننا من الناس الا ذلك و ما التوفيق الا بالله و أنا استغفر الله من ذكر كلمة السهو عند ذكر المعصومين سلام الله عليهم أجمعين و ان أدانا إليه الضرورة. (ش).

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٨١

حجّته [البالغة] على عباده و شاهده على خلقه و ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء و اللّه ذو الفضل العظيم، فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّمونه؟ تعدّوا- و بيت اللّه- الحقّ و نبذوا كتاب اللّه وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، و في كتاب اللّه الهدى و الشفاء، فنبذوه و اتّبعوا أهواءهم، فذمّهم

اللّه و

ـــــ الشرح ـــــ :

و السقوط عن منهج صوابهما.

(مواصفات الإمام لا يعرف) :

قوله (فهل يقدرون على مثل هذا) أي على معرفة مثل هذا و الاستفهام للإنكار لأنّ الصفات الجليلة المذكورة لا يصل إليها عقول العباد.

قوله (كأنّهم لا يعلمون) أي لا يعلمون الحقّ و الكتاب. و في لفظ كان إشعار بأنّهم فعلوا ذلك عالمين إلّا أنّ فعلهم لما كان شبيها بفعل الجاهلين شبّههم بهم.

ـــــ النص ـــــ : ج٥ ص ٢٨٢

مقتهم و أتعسهم، فقال جلّ و تعالى: «وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» و قال: «فَتَعْساً لَهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ» و قال: «كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ» و صلّى اللّه على النبيّ محمّد و آله و سلّم تسليما كثيرا

ـــــ الشرح ـــــ :

قوله (و مقتهم و أتعسهم) مقته مقتا أبغضه و هو مقيت و ممقوت، و أتعسه أهلكه. و التعس الهلاك و أصله الكبّ و هو ضدّ الانتعاش.

قوله (وَ مَنْ أَضَلُّ) نفى ظاهرا زيادة الضلالة عن غير من اتّبع هواه و أثبتها باطنا لهم و أكّد ذلك بقوله «بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ» و هو حال عن فاعل اتّبع للتأكيد، و أمّا جعله للتقييد و الاحتراز باعتبار أن هوى النفس قد يوافق الحقّ فهو مدفوع لأنّ اتّباع الهوى من حيث هو مذموم، ثمّ أشار إلى طبع قلوبهم و سوء عاقبتهم مؤكّدا بقوله: «إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» لأنفسهم بمتابعة هواها لإبطالهم الاستعداد الفطري و وغولهم في الجهل المركّب المانع من قبول الحقّ والهداية.

قوله (و قال: فَتَعْساً لَهُمْ) قال الجوهريّ يقال: تعسا لفلان أي ألزمه الله هلاكا فهو منصوب بفعل مقدّر وقوله:(وَ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ) أي أبطلها فلم يجدوا لها أثرا عند ما يجد العاملون أثر أعمالهم عطف على ذلك المقدّر.

قوله (و قال كَبُرَ مَقْتاً) أي كبر الّذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان و حجّة أتاهم بل بمجرّد رأي أو تقليد أو شبهة باطلة مقتا عند الله و عند الّذين آمنوا بالله و برسوله و كتابه و الأئمّة الطاهرين، و يحتمل أن يكون فاعل «كبر» ضمير المقت أي كبر المقت مقتا، ثمّ أشار إلى السبب الباعث لهم على ذلك بقوله و كذلك أي كبر المقت مثل ذلك الجدال لأجل أنّه يطبع الله على كلّ قلب متكبّر عن سماع آيات الله جبّار يقهر غيره على ما أراد ظلما، و إنّما قدّم الكلّ على

القلب لإفادة شمول الطبع و الظلمة. و قد عرفت معنى الطبع آنفا».

شرح الكافي الأصول و الروضة للمولى صالح المازندراني ج٥ص٢٢٨إلى صفحة ٢٨٢ح١ .

حديث غصب الخلافة :

يا طيب : للإمام علي عليه السلام كلام كثير في بيان غصب الخلافة من عصابة متفقه على منعه منها ، ويكفي قوله عليه السلام : احتجوا بالشجرة وتركوا الثمرة .

وهو عليه السلام : شجرة وثمرة النبوة وولي الله وحجة في أحاديث كثيرة ، ولكن لكي نعرف كيف استولوا بالسيف والتعنت ، على غصب الخلافة ، نذكر هذا الحديث ، وهو يشرح نفسه :

قال الصدوق : حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال : حدثني أبي ، عن جده أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال : حدثني النهيكي قال ، حدثنا أبو محمد خلف بن سالم قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة ، عن عثمان بن المغيرة ، عن زيد بن وهب قال :

صحابة أنكروا على الأول خلافته :

كان الذين أنكروا : على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن أبي طالب عليه السلام أثنى عشر رجلا من المهاجرين والأنصار ، **وكان من المهاجرين** : خالد بن سعيد بن العاص ، والمقداد بن الأسود ، وأُبي بن كعب ، وعمار بن ياسر ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، وعبد الله بن مسعود ، وبريدة الأسلمي .

وكان من الأنصار : خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وسهل بن حنيف ، وأبو أيوب الأنصاري ، وأبو الهيثم بن التيهان وغيرهم .

فلما صعد المنبر ـ أبو بكر ـ تشاوروا بينهم في أمره ، فقال بعضهم : هلا نأتيه فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله .

المحتجون عند الإمام علي :

وقال آخرون : إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم وقال الله عز وجل : { **وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** }البقرة١٩٥ ، ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام نستشيره ونستطلع أمره ، فأتوا عليا عليه السلام فقالوا :

يا أمير المؤمنين : ضيعت نفسك وتركت حقا أنت أولى به ، وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فإن الحق حقك ، وأنت أولى بالأمر منه فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك .

فقال لهم علي عليه السلام : لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حربا لهم ولا كنتم إلا كالكحل في العين أو كالملح في الزاد ، وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ربها ، ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت لما تعلمون من وغر صدور القوم ـ توقد عليهم من الغيظ ـ وبغضهم لله عز وجل ولأهل بيت نبيه عليهم السلام .

وإنهم يطالبون : بثارات الجاهلية والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولبوني . أي أخذوا بتلبيبي وجروني **. وقالوا لي** : بايع وإلا قتلناك ، فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي ، وذاك أني ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله :

(يا علي إن القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك ، وعصوني فيك ، فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر ، ألا وإنهم سيغدرون بك لا محالة ، فلا تجعل لهم سبيلا إلى إذلالك وسفك دمك ، فإن الأمة ستغدر بك بعدي كذلك أخبرني جبرائيل عليه السلام عن ربى تبارك وتعالى) .

ولكن ائتوا الرجل : فأخبروه بما سمعتم من نبيكم ولا تجعلوه في الشبهة من أمره ، ليكون ذلك أعظم للحجة عليه وأزيد وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربه ، وقد عصى نبيه وخالف أمره .

قال : فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم جمعة فقالوا للمهاجرين : إن الله عز وجل بدأبكم في القرآن فقال : { لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ }التوبة١١٧ ، فبكم بدأ .

احتجاج خالد بن سعيد :

وكان أول من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص بإدلاله ببني أمية فقال:

يا أبا بكر :

اتق الله فقد علمت ما تقدم لعلي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ألا تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لنا ونحن محتوشوه في يوم بني قريظة ، وقد أقبل على رجال منا ذوي قدر فقال :

(يا معشر المهاجرين والأنصار أوصيكم بوصية فاحفظوها وإني مؤد إليكم أمرا فاقبلوه ، ألا إن عليا أميركم من بعدي وخليفتي فيكم ، أوصاني بذلك ربي وإنكم إن لم تحفظوا وصيتي فيه وتأووه وتنصروه ، اختلفتم في أحكامكم ، واضطرب عليكم أمر دينكم ، وولي عليكم الأمر شراركم .

ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون أمري ، القائلون بأمر أمتي . اللهم فمن حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمرتي ، واجعل له من مرافقتي نصيبا يدرك به فوز الآخرة . اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فأحرمه الجنة التي عرضها السماوات والأرض) .

فقال له عمر بن الخطاب : اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يرضى بقوله .

فقال خالد : بل اسكت أنت يا ابن الخطاب فوالله إنك لتعلم أنك تنطق بغير لسانك ، وتعتصم بغير أركانك ، والله إن قريشا لتعلم ، أني أعلاها حسبا وأقواها أدبا وأجملها ذكرا وأقلها غنى من الله ورسوله ، و إنك ألأمها حسبا ، وأقلها عددا وأخملها ذكرا ، وأقلها من الله عز وجل ومن رسوله ، وإنك

لجبان عند الحرب ، بخيل في الجدب ، ليئم العنصر ما لك في قريش مفخر .

قال : فأسكته خالد فجلس .

احتجاج أبو ذر الغفاري :

ثم قام أبو ذر فقال : بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أما بعد يا معشر المهاجرين والأنصار ، لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

(الأمر لعلي عليه السلام بعدي ، ثم للحسن والحسين عليهما السلام ، ثم في أهل بيتي من ولد الحسين) .

فأطرحتم قول نبيكم :وتناسيتم ما أوعز إليكم ، واتبعتم الدنيا ، وتركتم نعيم الآخرة الباقية التي لا تهدم بنيانها ولا يزول نعيمها ، ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها ، وكذلك الأمم التي كفرت بعد أنبيائها بدلت وغيرت ، فحاذيتموها حذو القذة بالقذة ، والنعل بالنعل ، فعما قليل تذوقون وبال أمركم وما الله بظلام للعبيد ثم قال :

احتجاج سلمان الفارس :

ثم قام سلمان الفارسي فقال :

يا أبا بكر إلى من تستند أمرك إذا نزل بك القضاء ، وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلم ، وفي القوم من هو أعلم منك وأكثر في الخير أعلاما ومناقب منك ، وأقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله قرابة وقدمته في حياته، قد أوعز إليكم فتركتم قوله وتناسيتم وصيته .

فعما قليل يصفوا لكم الأمر حين تزوروا القبور ، وقد أثقلت ظهرك من الأوزار ، لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدمت ، فلو راجعت إلى الحق وأنصفت أهله لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك وتفرد في حفرتك بذنوبك عما أنت له فاعل ، وقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا ، فلم يروعك ذلك عما أنت له فاعل ، فالله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر .

احتجاج المقداد :

ثم قام المقداد بن الأسود فقال :

يا أبا بكر : إربع على نفسك ، وقس شبرك بفترك . أي لا تتجاوز حدك . وألزم بيتك ، وابك على خطيئتك ؛ فإن ذلك أسلم لك في حياتك ومماتك ، ورد هذا الأمر إلى حيث جعله الله عزّ وجلّ ورسوله ولا تركن إلى الدنيا ولا يغرنك من قد ترى من أوغادها . الدني . فعما قليل تضمحل عنك دنياك ، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك وقد علمت أن هذا الأمر لعلي عليه السلام ، وهو صاحبه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد نصحتك إن قبلت نصحي .

احتجاج بريدة الأسلمي :

ثم قام بريدة الأسلمي فقال :

يا أبا بكر : نسيت أم تناسيت أم خادعتك نفسك ، أما تذكر إذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمنا على علي بإمرة المؤمنين ، ونبينا عليه السلام بين أظهرنا فاتق الله ربك

وأدرك نفسك قبل أن لا تدركها وأنقذها من هلكتها ، ودع هذا الأمر ووكله إلى من هو أحق به منك ، ولا تماد في غيك ، وارجع وأنت تستطيع الرجوع ، فقد نصحتك نصحي وبذلت لك ما عندي ، فإن قبلت وفقت ورشدت .

(احتجاج عبد الله بن مسعود) :

ثم قام عبد الله بن مسعود فقال :

يا معشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أن أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منكم ، وإن كنتم إنما تدعون هذا الأمر بقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وتقولون إن السابقة لنا .

فأهل نبيكم أقرب إلى رسول الله منكم وأقدم سابقة منكم ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد نبيكم ، فأعطوه ما جعله الله له ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين .

(احتجاج عمار بن ياسر) :

ثم قام عمار بن ياسر فقال :

يا أبا بكر : لا تجعل لنفسك حقا جعله الله عز وجل لغيرك ، ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله وخالفه في أهل بيته ، واردد الحق إلى أهله تخف ظهرك وتقل وزرك وتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنك راض ، ثم يصير إلى الرحمن فيحاسبك بعملك ويسألك عما فعلت .

(احتجاج ذو الشهادتين) :

ثم قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال : يا أبا بكر : ألست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري ؟ قال : نعم .

قال : فأشهد بالله أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

(أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل ، وهم الأئمة الذين يقتدى بهم).

(احتجاج مجموعة من الصحابة)

ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال :

يا أبا بكر : أنا أشهد على النبي صلى الله عليه وآله أنه أقام علياً ، فقالت الأنصار : ما أقامه إلا للخلافة ، وقال بعضهم : ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه ولي من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه . فقال عليه السلام : (إن أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقدموهم ولا تقدموهم) . **ثم قام سهل بن حنيف فقال** : اشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال على المنبر :(إمامكم من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو أنصح الناس لأمتي) .

ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال :

اتقوا الله في أهل بيت نبيكم وردوا هذا الأمر إليهم فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من نبي الله صلى الله عليه وآله :

(أنهم أولى به منكم) ثم جلس .

ثم قام زيد بن وهب فتكلم ، وقام جماعة من بعده فتكلموا بنحو هذا .

فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله : أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام .

فلما كان اليوم الثالث : أتاه عمر بن الخطاب وطلحة والزبير ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة بن الجراح مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم شاهرين السيوف فأخرجوه من منزله وعلا المنبر ، وقال قائل منهم : والله لئن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملان أسيافنا منه ، فجلسوا في منازلهم ولم يتكلم أحد بعد ذلك) .

الخصال ص٤٦٢ ب١٢ ح٤.

عناوين مفيدة :

يا طيب : تم التبليغ لتعريف الحديث بهذه العبارات :

بمناسبة عشرة الكرامة : من ١ ذي القعدة تولد فاطمة المعصومة بنت موسى بن جعفر عليها السلام ، وولادة أخيها الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام في ١١ ذي القعدة .

فإليكم يا طيب :

أكمل وأتم : وأفضل وأحسن ، وأجمل وأروع ، حديث في معنى الإمامة وتعريفها ، وفضلها وأهميتها وحقائقها وشأنها الكريم العظيم ، وضرورة وجودها في الدين الإسلام .

وبيان معنى الإمام : وخصائصه وفضائله وعلو منزلته ، وعظيم شأنه وكرامته عند الله سبحانه وتعالى .

ولا يوجد حديث : شامل عام بالآيات وعقلا ونقلا وفطرة ووجدانا ، ولا بسعة معارفه يفصل حق وحقائق الإمامة والإمام مثله في المذهب الشيعي فضلا عن غيره .

وضروري جدا : ولابد حتما لاستقرار الإيمان واطمئنان النفس أن يقرئه أو يسمعه المؤمن الموالي ولو بالعمرة مرة ، إن لم نقل بالسنة أو بالشهر مرة ، ليثبت الإيمان بأعلى المعرفة في وجودنا فيطيبنا ، وليشرق علينا أنوار

الحق الساطعة فيلهمنا أكمل الإيمان فتطهر أرواحنا ، ويهبنا فرحة تشرح صدورنا ، وسرورا بمعرفة الهدى الحق والصدق فيسعدنا ، وشذا عطر نفحات توجهنا لربنا فتولهنا في نعيم رضاه سبحانه ، ولنشكر الله تعالى صادقين على ما عرفنا من منزلة المصطفين الأخيار والطاهرين الأبرار ، وذلك حين جعلنا من مواليهم ومحبهم ومتابعيهم وناصريهم ومتعلمي معارفهم صلى الله عليهم وسلم والعاملين بها إن شاء الله .

والحديث : عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فأسمعه كرامة له بمناسبة ميلاده الكريم ...

وقد تم إلقاءه كمحاضرة : للشيخ حسن جليل الأنباري في غرفة الحق الشيعية على برنامج البالتوك سنة ١٤٢٨ ، وكانت الموقع الشيعي الكبير لتعريف الهدى الحق وصدقه قبل نشوء المواقع الاجتماعية وظهور برامج الموبايل....

المحاضرة : موسوعة صحف الطيبين :

www.alanbare.com/8/8h.mp3

نص الحديث :

ملف بي دي أف صالح للمطالعة على الحاسب والجوال :

www.alanbare.com/8/8h.pdf

أو تصفح الحديث والاقتباس منه بالنسخ

ونشره باللصق على المواقع الاجتماعية كواتساب وفيس بوك وغيرهما ..

www.alanbare.com/8/8h

أعداد وبيان

خادم علوم آل محمد عليهم السلام

الشيخ حسن الأنباري

موسوعة صحف الطيبين

www.alanbare.com